

سلسلة فى التربية الروحية

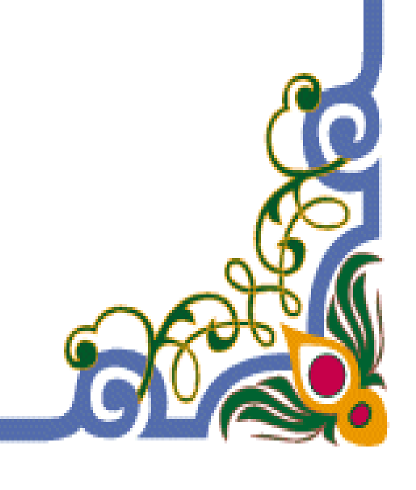
سبل النجاة من الفتن

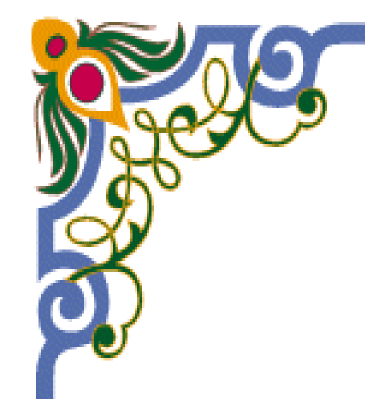
إعـــداد

دكتور حسين حسين شحاتة
الأستاذ بجامعة الأزهر
خبير استشاري في المعاملات المالية الشرعية

الطبعة الأولى
1429هـ - 2008 م









اسم المؤلف : حسين حسين شحاتة.

الأستاذ بجامعة الأزهر

اسم الكتاب : سبل النجاة من الفتن

تاريخ الإصدار : 1429هـ – 2008 م

حقوق الطبع : محفوظة للمؤلف

الناشر : دار النشر للجامعات

التوزيع : – المؤلف






آيات قرآنية وأحاديث نبوية

◆ - قال الله تبارك وتعالى:

[[أحَسِبَ النَّاسُ أنْ يُترَكُوا أنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ]] (العنكبوت : 2)

[[وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتنَةً أتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا]] (الفرقان : 20)

◆ - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

[[تعرض الفتن على القلوب كالحصير عودًا عودًا ، فأي قلب أشربها نكت فيه نكتة سوداء ، وأي قلب أنكرها نكت فيه نكتة بيضاء ، حتى يصير على قلبين ، أبيض مثل الصفا فلا تضره فتنة ما دامت السماوات والأرض ، والآخر أسود مربدًا كالكوز مجخيًا لا يعرف معروفًا ولا ينكر منكرًا إلا ما أشرب من هواه]] (رواه مسلم وأحمد) .

[[قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له حفرة في الأرض فيجعل فيها ، فيجاء بالمنشار على رأسه فيجعل نصفين ، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه ، فما يصده ذلك عن دينه ، واللّه ليتمن هذا الأمر ، حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضر موت ، لا يخش إلا اللّه والذئب على غنمه ، ولكنكم تستعجلون]] (رواه البخاري) .



الإهداء

إلى رجال الدعوة الإسلامية

- الذين لبوا النداء ، وأجابوا الدعاء ، وحملوا لواء الدعوة إلى الله فتعرضوا للمحن والفتن فرضوا ، وصبروا ، وثبتوا واحتسبوا ذلك عند الله .

- الذين تعرضوا لفتن : الاضطهاد والظلم والسجون ، فصبروا على ما أوذوا ، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً .

- الذين يجاهدون من أجل الإصلاح ومحاربة الفساد ، وقالوا : إنما نحن مصلحون وما نريد إلا الإصلاح ما استطعنا .

- الذين فتنوا من المؤمنين والمؤمنات من أسر الشهداء والأسري والمعتقلين في سبيل دعوة الحق ، فما وهنوا وما استكانوا .

- الذين ساروا على الدرب من شباب الدعوة الإسلامية .

أهدي ثواب هذا الجهد ، داعيًا الله سبحانه وتعالى أن يتقبل من الجميع صدق جهادهم ، وصالح أعمالهم ، وخالص دعائهم .

ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم

دكتور حسين شحاتة
الأستاذ بجامعة الأزهر

شكر وعرفان

لقد أمرنا الله سبحانه وتعالى أن نشكر من أجرى النعمة على أيديهم لخدمة الإسلام والمسلمين لتقديم العون للناس ، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**من استعاذكم بالله فأعيذوه ، ومن سألكم بالله فأعطوه ومن دعاكم فأجيبوه ومن صنع إليكم معروفًا فكافتوه ، فإن لم تجدوا ما تكافئونه به فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه** » (رواه أحمد والنسائى وأبو دواد) .

واستشعارا بهذا الحديث الكريم يطيب لى أن أقدم الشكر الصادق الخالص إلى كل من عاون فى إعداد ومراجعة وتحقيق هذا الكتاب سواء بالمناقشات وتبادل الآراء أو بدراسة وتحليل وتقييم الواقع العملى وتقديم الافكار .

وأخص بالذكر رجال الدعوة الإسلامية لمساهماتهم القيمة في إثراء بعض فصوله ، وإلى إدارة دار النشر للجامعات التي عاونت في إخراج هذا الكتاب ، وإلى الأخ والأبن العزيز / على أحمد السباعى الباحث بمكتبنا لنسخ هذا الكتاب على الحاسبوب وتنظيمه.

وأسال الله العظيم أن يكون هذا العمل لوجه الكريم خالصًا ، وليس فيه أى شئ لهوى النفس ، ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم ، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم .

المؤلف
دكتور حسين حسين شحاتة
الأستاذ بجامعة الأزهر

سبل النجـاة من الفتن

♦ المحتـــــــــــــــــــويات

سبل النجاة من الفتن

♦ تقـديم،،

الحياة الدنيا كلها فتن ، تصيب القلوب، فمن استطاع أن يقى قلبه منها ﻧﺠﺎ وثبت على الطريق المستقيم و ﻧﺠﺢ فى الامتحان ، ومن أشْرِبتْ فى قلبه منها، سقط وضل الطريق ورسب فى الامتحان ، ولقد حذرنا الله سبحانه وتعالى من الفتن فقال عز وجل: ((**وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا**)) (الفرقان: 20)، وقال سبحانه وتعالى: ((**وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ**))(الحج: 11)، وقوله: ((((**وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً**)) (الأنفال: 25).

ولقد أشار الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الإبتلاء بالفتن، فقال: (**تعرض الفتن على القلوب كالحصير عوداً عوداً ، فأى قلب أشربها نكت فيه نكتة سوداء ، وأى قلب أنكرها نكت فيه نكتة بيضاء، حتى يصير على قلبين، أبيض مثل الصفا فلا تضره فتنة ما دامت السماوات والأرض، والآخر أسود مربداً كالكوز مجخياً لا يعرف معروف، ولا ينكر منكراً إلا ما أشرب من هواه**) "رواه الإمام أحمد ومسلم".

والفتن عديدة ومتنوعة منها فتنة إغواءات الشيطان، وفتنة النفس الأمارة بالسوء، وفتنة النساء، وفتنة المال، وفتنة الأولاد، وفتنة العُجْب والرياء والسمعة والنفاق، وفتنة السلطان والجاه، وفتنة الظلم والاضطهاد، وفتنة سجون الظالمين وفتنة المرض، وفتنة الموت ونحو ذلك.

ولقد تعرض الرسل والأنبياء والعلماء ورجال الدعوة الإسلامية وجميع الناس على درجات متفاوته وعلى مر العصور والدهور لهذا الفتن، فثبت الله سبحانه وتعالى بعضهم ووقاهم شرورها، فكان عاقبة أمرهم خيراً ورحمة، وسَقَطَ بعضهم فكانت عاقبة أمرهم خسراً، ويجب على المسلم أن يدرس سير هؤلاء ويأخذ منها الدروس والعبر لينجو بنفسه من شرور هذه البلايا و الفتن ويفوز برضاء الله ورحماته وجناته.

ولقد تضمن القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وسير الرسل سبل ووسائل النجاة من هذه البلايا و الفتن يجب أتباعها وهذا ما سوف نتناوله فى هذا الفصل بشيء من التفصيل.

□

المقصود بالفتن والنجاة منها:

• معنى الفتن لغة:

كلمة الفتن مشتقة من الفعل فتن، ويعنى صهر ونقى الشيء، مثل فَتن الذهب أى صهره لتمييز الردئ من الجيد .

وجمع فتنة: فتن وهى النوازل التى تنزل بالإنسان لتصقله .

• معنى الفتن اصطلاحاً:

وهى النوازل التى تنزل بالإنسان بهدف الامتحان الاختبار والتمحيص، ومن مرادفاتها فى المعنى والمدلول: البلايا والمصائب والمحن والرزايا.

والفتن نوعان رئيسيان هما:

فتن بما يحب الإنسان: لاختباره: هل يشكر الله سبحانه وتعالى؟.

فتن بما يكره الإنسان: لاختباره: هل يصبر ويحتسب ذلك عند الله؟.

• المقصود بالنجاة من الفتن :

كيف تكون سلوكيات المسلم عندما يقع فى الفتنة، وكيف السبيل للخروج منها صابراً ثابتا حتى لا يخسر الدنيا والآخرة، ولقد صُهِرَ بها وأصبح أقوى صلابة عن ما قبل.

وسوف نتناول فى الصفحات التالية بعض الفتن والمحن، وكيف السبل للنجاة منها فى ضوء القرآن والسنة وسير الرسل والأنبياء .

النجاة من فتنة الشيطان :

• المقصود بفتنة الشيطان :

من أخطر الفتن التى تواجه الإنسان هى غواية الشيطان له ، ليعصى الله ربه وينحرف عن الطريق المستقيم، وهذه الفتنة ملازمة للمرء، كل الوقت كما ورد فى القرآن الكريم: : ((**قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ** (82) **إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ**)) (ص : 82) ((**قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ**)) (الحجر : **39**) .

وروى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رب العزة أنه قال: (**إنى خلقت عبادى حنفاء ، فجاءتهم الشياطين فأجلبهم (أبعدتهم) عن دينهم ، فمن أخذ بالتقوى فقد أفلح، ومن أخذ: فجورها فقد خاب بإخمادها فى المعاصى، ومن فعل ذلك فهو الذى اجتابته الشياطين بوسوسها وإضلالها**) " مسلم ".

ويقول أهل العلم(1) أن هناك قوتان تتنازعان الإنسان هما: قوى الخير والتى تتمثل فى طاعة الله عز وجل ورسوله، وقوى الشر والتى تتمثل فى طاعة الشيطان وشركه، وباعث القوى الأولى هو الإيمان والأعمال الصالحة بما فيها ذكر الله والدعاء والاستعاذة من الشيطان الرجيم، ومحرك القوى الثانية هو همزات الشيطان والأعمال الصالحة والغفلة واتباع هوى النفس الأمارة بالسوء والصحبة السيئة. ويوقع الشيطان الإنسان فى المحرمات وارتكاب الذنوب كبيرها وصغيرها، فهو فتنة الفتن والباب الرئيسى إلى الفتن الاخرى .

---

(1) لمزيد من التفصيل يرجع إلى:

د. حسين حسين شحاته، " القلوب بين قسوة الذنوب ورحمات الاستغفار "، دار النشر للجامعات، 2005م.

• نماذج من فتنة الشيطان :

ـ نموذج إغواء الشيطان لسيدنا آدم وزوجه:

لقد تعرض سيدنا آدم عليه السلام وزوجة لغواية الشيطان كما صورها القرآن فى سورة الأعراف: ((وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (19) فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ (20) وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ (21) فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ (22) قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (23) قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ (24) قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ (25) يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ (26) يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ (27))) (الأعراف 19ـ 27).

ويستنبط من هذا الآيات أن الشيطان غوى سيدنا آدم عليه السلام وزوجة وأطاعاه فأكلا من الشجرة، ولما تنبها لذلك رجعا إلى الله عز وجل فتاب واستغفرا ، وكان ذلك من أقدار الله عز وجل أن ينزل إلى الأرض وتبدأ حياة جديدة فيها الشقاء والكَبَدْ.

ـ نموذج إغواء الشيطان لسيدنا يوسف عليه السلام:

لقد تعرض سيدنا يوسف عليه السلام للشيطان وارتكن إلى صاحبه فى السجن ليتوسط له عند الملك ليفرج عنه، ونسى أن يعتمد على الله وحده ولقد صور الله هذا المشهد فى القرآن الكريم: ((وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ)) (يوسف: 42).

ـ نماذج إغواء الشيطان للمؤمنين:

الشيطان للمؤمن بالمرصاد ولاسيما فى مجال العبادات والأعمال الصالحات، ولقد ورد فى القرآن الكريم العديد من الآيات التى تشير إلى ذلك منها قوله عز وجل: ((قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (82) إِلَّا عِبَادَكَ مِنهُمُ الْمُخْلَصِينَ)) (ص 83)، وقوله سبحانه وتعالى: ((قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ)) (الحجر: 39).

من نماذج أو من مداخل اغواءات الشيطان الشائعة ما يلى:

- **غواية الكفر أو الشرك بالله سبحانه وتعالى وذلك فى الحياة الدنيا، بل عند الموت يغوى الشيطان المسلم ويقول له : مت على النصرانية أو اليهودية، ويعجزه عن أن ينطق بالشهادتين.**
- **غواية الشيطان للإنسان بأن يعصى الله سبحانه وتعالى: ويزين فعل المعاصى.**
- **من غوايات الشيطان الوقوع فى الذنوب كبيرها وصغيرها مثل الزنا والربا والقتل والظلم والاعتداء والعجب ... أى أنه مصدر كل الفتن.**
- **لن يستسلم الشيطان إلا بعد أن يبتعد الإنسان عن طريق الرحمن وعندئذ يفرح.**

ـ من النماذج السابقة تستخلص الدروس والعبر الآتية:

- **الشيطان خلق من خلق الله وهو ملازم للإنسان فى كل وقته وحياته.**
- **وظيفة الشيطان هي إغواء الإنسان ليطيعه ويبتعد عن الله.**
- **للشيطان مداخل عديدة ومنها مدخل الطاعات والأعمال الصالحات حتى يفتن المؤمن بالعُجْب والفخر والرياء.**
- **ليس للشيطان سبيل على عباد الله المخلصين الوجلين.**
- **أمرنا الله سبحانه وتعالى بالحذر والاستعاذة من الشيطان، وأن نتخذه عدوا ولا نعطيه الفرصة بأن يدخل إلى قلوبنا ويوقعنا فى الفتن.**

□

• سبل النجاة من فتنة الشيطان :

لقد بين القرآن الكريم وكذلك السنة النبوية سبل النجاة من غواية الشيطان وشركه كما يلى:

- اليقين التام بأن الشيطان عدو للإنسان، فيجب اتخاذ عدوا ، مصداقاً لقول الله تبارك وتعالى: ((إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ)) (الأعراف: 22)، وقوله عز وجل: ((إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ)) (يوسف: 5).

- الشيطان بالإنسان بالمرصاد يزين لهم سوء عمله ويضله عن الطريق المستقيم فيجب عدم طاعته ، مصداقاً لقول الله سبحانه وتعالى: ((الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)) (البقرة:268)

- عدم اتباع خطوات الشيطان والالتزام بطريق الله عز وجل والاعتماد عليه وحده، يقول الله تبارك وتعالى ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)) (النور: 21).

- المداومة على ذكر الله عز وجل والاستغفار والتوبة، كما فعل سيدنا آدم عليه السلام، ولقد ورد فى القرآن الكريم الدعاء التالى : ((قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ)) (الأعراف:23).

- المداومة على الاستعاذة من الشيطان الرجيم، فليس له سلطان على من يتعوزون منه، مصداقاً لقول الله سبحانه وتعالى: ((وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)) (فصلت: 36) ، وقوله : ((وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ)) (المؤمنون: 97).

□

- ## من الأدعية المأثورة للنجاة من وسوسة الشيطان:

- أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامَه، رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك ربي أن يحضرون. أعوذ الله العظيم من الشيطان الرجيم.
- أعوذ بالله العظيم وبوجه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم.
- رب أعوذ بك أن يخبطن الشيطان عند الموت، أعوذ بالله أن أموت مدبراً.
- أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم.
- بسم الله ذى الشأن، عظيم البرهان، وشديد السلطان، ما شاء الله كان ، أعوذ بالله من الشيطان .

النجاة من فتنة النفس الأمارة بالسوء :

• المقصود بفتنة النفس :

يقول العلماء أن الأنفس ثلاثة أنواع رئيسية هى(1) :

1) **النفس الأمارة بالسوء**، ودليل ذلك قول امرأة العزيز كما ورد فى القرآن الكريم : ((**وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ**)) (**يوسف**: 53).

2) **النفس اللوامة**، ودليل ذلك قول الله عز وجل كما ورد فى القرآن الكريم : ((**لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ (1) وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ**)) (**سورة : القيامة**)

3) **والنفس المطمئنه**، ودليل ذلك قول الله عز وجل كما ورد فى القرآن الكريم: ((**يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (27) ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً (28) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي**)) (**الفجر**: 27-29).

والمقصود بالنفس الأمارة بالسوء هى التى تتبع هوى صاحبها الذى يزين له الشيطان سوء عمله إلا ما رحم ربى، وهذا هو مصدر البلاء والفتنة، و مكمن الشر والفساد والظلم والعدوان والطغيان ومصدر كل أنواع البلايا، ولقد ورد فى صحيح مسلم قول الرسول صلى الله عليه وسلم: (ما تقولون فى صاحب لكم إن أنتم أكرمتموه وأطعمتموه وكسوتموه، أفضى بكم إلى شر غاية، وإن أهنتموه وأعريتموه وأجوعتموه، أفضى بكم إلى شر غاية، قالوا يا رسول الله: شر صاحب فى الأرض، قال: فو الذى نفسى بيده إنها لنفوسكم التى بين جنوبكم)، (رواه مسلم).

ومن خصائص النفس الأمارة بالسوء ما يلى :

- **الشح وعبادة المال، وهذا أساس فتنة المال.**
- **التكبر والعتو والتعالى والتفاخر، وهذا أساس فتنة العجب.**
- **الطغيان والظلم والاعتداء ، وهذا أساس فتنة الظلم .**
- **اتباع الشيطان ، وهذا أساس فتنة إغواء الشيطان .**

---

(1) د. حسين حسين شحاته، " محاسبة النفس " ، الناشر المؤلف، مكتبة التقوى، 2005م.

- الاعتداء والقتل والبغى ، وهذا أساس فتنة الاعتداء.

وخلاص القول أن النفس الأمارة بالسوء هى مصدر الفتن إن لم يعصمها الله بأن تتحول إلى نفس لوامة ثم إلى نفس مطمئنة.

• نماذج من فتنة النفس الأمارة بالسوء .

هناك نماذج عديدة من فتنة النفس الأمارة بالسوء نذكر بعضها لنستنبط منها الدروس والعبر:

ـ نموذج فتنة نفس قابيل الذى قتل أخاه هابيل :

لقد ورد فى القرآن الكريم تفصيل فتنة نفس قابيل الذى قتل أخاه هابيل، يقول الله تبارك وتعالى: ((وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (27) لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (28) إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ (29) فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ (30) فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْأَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْأَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ)) (سورة المائدة: 27ـ31) ويستخلص من هذه الآيات المعانى الآتية:

- معنى الشر والعدوان فى نفس قابيل.
- معنى الخير والسماحة فى هابيل .
- معنى الاعتداء على النفس البشرية بدون جريرة وارتكبها هابيل.
- الذى دفع قابيل على القتل الحسد الأعمى والحقد المرير والشر الهائج .
- أن النفس الطيبة تنكر القتل وتخشى الله عز وجل وتدعوا إلى السلام.
- عندما تطغى قوى الشر على قوى الخير تأتى الجريمة والفتنة.

- عندما تنتهى النفس الأمارة بالسوء من جريمتها وتحس بعدم جدوى ما فعلت تندم وتمرض وينتابها التعب النفسى والقلق.

ـ نموذج فتنة نفس امرأة العزيز مع سيدنا يوسف عليه السلام :

عندما حصحص الحق واعترفت امرأة العزيز بالحق و ٍ ى الله سيدنا يوسف عليه السلام ، قالت امرأة العزيز كما ورد فى القرآن الكريم: ((الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ (51) ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ (52) وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ)) (يوسف: 51ـ53).

ويستخلص من هذا القصة المعانى الآتية:

- لقد أخلص سيدنا يوسف لله، واستشعر مراقبته له، ٍ ٍاه الله من فتنة الزنا.
- لقد تحمل سيدنا يوسف بلاء السجن وهو أخف علية من الوقوع فى جريمة الزنا.
- من ثمرات تحمل البلاء ظهور الحق ونـجا الله سيدنا يوسف من الفتنة.
- لقد تابت امرأة العزيز ودعت الله المغفرة.

ـ نماذج شائعة من فتنة النفس الأمارة بالسوء :

فتنة النفس الأمارة بالسوء ملازمة للإنسان فى كل زمان ومكان حتى قيام الساعة، وهى ذات علاقة بفتنة الشيطان، ومن النماذج الشائعة لها منها ما يلى:

- قتل النفس التى حرم الله.
- اقتراف جريمة الزنا.
- الاعتداء على أموال الغير بدون حق.
- الغيبة النميمة لإشباع رغبات نفسية شريرة.
- الحقد والحسد لهوى النفس .
- الكراهية والبغضاء .

- العجب والرياء والتفاخر والجاه.

- ارتكاب الفواحش ما ظهر منها وما بطن.

يستخلص من النماذج السابقة الدروس والعبر التالية :

- يجب على المسلم أن يُقَيِّم نفسه، هل هو من أصحاب النفوس المطمئنة، أم من أصحاب النفوس اللوامة، أم من أصحاب النفوس الأمارة بالسوء.

- هناك قوتان تتنازعان النفس: قوى الخير وزادها الأعمال الصالحة، وقوى الشر وزادها الأعمال الطالحة، ويجب على الإنسان الاستزادة من الأولى ، وتجنب الثانية .

- التقييم الذاتى هو أساس الرقابة على النفس للاطمئنان من أنها تسير فى الطريق المستقيم غير ضالة أو مضلة.

- المسارعة إلى التوبة والاستغفار كما فعل قابيل وامرأة العزيز .

• سبيل النجاة من فتنة النفس الأمارة بالسوء :

من سبل النجاة من فتنة هوى النفس الأمارة بالسوء بهدف إصلاحها وتحصينها، ومن وسائل الإصلاح ما يلى :

أن نبين لصاحب النفس الامارة بالسوء من الظالمين المعتدين وأعوانهم عظمة الله وقدرته وجبروته وبطشه وأن نذكرهم بآيات الله من القرآن العظيم عن ما فعل الله بهؤلاء مثل قوله – تبارك وتعالى : ((يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنتَقِمُونَ)) (الدخان: 16)، ((إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ)) (البروج: 12)، ويحذر رسول اللهصلى الله عليه وسلم: الظالمين وأعوانهم من عذاب جهنم، فيقول: (**إن أهون أهل النار عذاباً يوم القيامة، لرجل يوضع فى أخمص قدميه جمرتان يغلى منهما دماغه، ما يرى أن أحداً أشد منه عذاباً ، وإنه لأهونهم عذاباً**)" متفق عليه " .

أن نبين لصاحب النفس الأمارة بالسوء أن الله قد أهلك من هم أشد منه كبرياء وظلماً وعدواناً، ونذكره بقصص القوم السابقين من الظلمة مثل عاد وثمود وفرعون وغيرهم، ومن الآيات التى تتلى فى هذا المقام، قول الله – تباك وتعالى: ((فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَمَضَى مَثَلُ الْأَوَّلِينَ)) (الزخرف: 8)،

وقوله تبارك وتعالى: ((**فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ (5) وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ (6) سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ (7) فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ**)) (الحاقة: 5ـ8) ، ويبين الرسول حال هؤلاء الظلمة، فعن أبى موسى – رضى الله عنه – قال: قال رسول اللهصلى الله عليه وسلم : (**إن الله ليملي للظالم فإذا أخذه لم يفلته ثم قرأ قول الله تعالى** : ((**وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ**)) (هود: 102) (البخارى ومسلم وابن ماجه).ـ تذكير صاحب النفس الأمارة بالسوء بالموت وأنه يجب العمل لما بعده ، حين يقول الظالم: ((**قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (99) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ**)) (المؤمنون : 100)، ولقد أوصانا رسول اللهصلى الله عليه وسلم فقال: (**الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، والعاجز [الأحمق] " من أتبع نفسه هواها ، وتمنى على الأمانى "**) " رواه أحمد " .

تذكير صاحب النفس الأمارة بالسوء أن الشهوات والرغبات ونحوها هذا كله زائل لا ريب، وسوف يخسر خسرانا مبيناً ومأواه جهنم وبئس المصير، وحتى يفلح صاحبها لا بد وأن يتقى الله ويسير فى طرق الطهر، ولقد أوضح الله الطريق فقال: ((**وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (7) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (8) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (9) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا**)) (الشمس : 7ـ10) .

ـ أن يخاف صاحب النفس الأمارة بالسوء المحاسبة أمام الله – عز وجل – يوم الحساب : ((**يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (88) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ**)) (الشعراء: 88ـ89)، وأساس ذلك قول الله تبارك وتعالى: ((**فَأَمَّا مَنْ طَغَى (37) وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (38) فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى (39) وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى (40) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى**)) (النازعات : 37ـ41)، ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (**من خاف أدلج ، ومن أدلج بلغ المنزل ألا إن سلعة الله غالية ، إلا أن سلعة الله هى الجنة**) (رواه الترمذى)، وكان رسول اللهصلى الله عليه وسلم ـ مع مكانته العظيمة عند الله – سبحانه وتعالى – أشد الناس خوفاً من الله – عز وجل – يقول: (**والله إنى لأخشاكم لله**)؟ (رواه البخارى).

لا بد من إبعاد صاحب النفس الأمارة بالسوء عن مصاحبة قرناء الشياطين، الذين طغوا وأفسدوا وظلموا، وعليه أن يكون مع عباد الرحمن ، ولقد أمرنا الله عز وجل – بذلك فقال:
((وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا)) (**الكهف** : 28).

ولقد أوصانا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمصاحبة المؤمنين المتقين، فعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه – عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: (**لا تصاحب إلا مؤمناً ، ولا يأكل طعامك إلا تقى**) (أبو داود والترمذى)، وبين رسول اللهصلى الله عليه وسلم الفرق بين الجليس الصالح والجليس السوء فقال: (**مثل الجليس الصالح كمثل صاحب المسك إن لم يصبك منه شيء، أصابك من ريحه، ومثل الجليس السوء كمثل صاحب الكير إن لم يصبك من سواده ، أصابك من دخانه**) (أبو داود).

النجـــاة من فتنة النساء:

- **المقصود بفتنة النساء :**

لقد كرم الله سبحانه وتعالى النساء أعظم تكريم، وخصهم بسورة فى القرآن هى سورة النساء، ولقد ورد فى أولها: ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)) (النساء: 1)، كما أعطاهن الحقوق الكاملة لتعيش المرأة أماً أو زوجة أو أختا مكرمة مصونة، ولقد ساوى الإسلام بين المرأة والرجل فى أصل الخلق وفى التكاليف وفى الجزاء وفى الفطرة.

كما نظم الله العلاقة بين الرجل والمرأة فى جميع المجالات ومنها علاقة الجنس بالنكاح المشروع، فقال الله تبارك وتعالى : ((نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ)) ، ((وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا)) (الاسراء: 33)، كما ورد عن رسول اللهصلى الله عليه وسلم : العديد من الاحاديث التى تندد بالزنا وتحذر منه فقال: (**من زنى أو شرب ، نزع الله منه الإيمان، كما يخلع الإنسان القميص من رأسه**) " رواه البخارى ومسلم ".

فإذا التزم النساء بأحكام الشريعة الإسلامية كُنَ السكينة والمودة والرحمة، وكن عون للرجل على عبادة الله دخلن معه الجنة.

فإذا لم تلتزم النساء بشرع الله كن من حبائل الشيطان وأشد على الرجل فتنة، ولقد أشار القرآن إلى ما يحبه الناس من الشهوات منها النساء فقال سبحانه وتعالى : ((زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ)) وقال عز وجل: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)) (التغابن: 14) وقال تعالى: ((وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ)) (النور: 16).

☐

• نمــاذج من فتنة النساء :

ـ نموذج فتنة امرأة العزيز مع سيدنا يوسف عليه السلام. لقد ورد تفصيل هذه الفتنة فى القرآن الكريم : ((وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (23) وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ)) (يوسف: 23ـ24)

والمعنى المستخلص من هذه الآيات ما يلى:

ـ طلبت امرأة العزيز برفق ولين من يوسف عليه السلام أن يجامعها فرفض.

ـ أصرت وصممت امرأة العزيز بعزم وتهديد بأن يواقعها سيدنا يوسف، فثبت على رفضه.

ـ لقد صمد سيدنا يوسف عليه السلام أمام هذه الفتنة العارمة وقال معاذ الله من فعل الفاحشة، وخيانة العزيز فى حرمه.

لقد فضل سيدنا يوسف دخول السجن عن فعل الفاحشة.

ـ نموذج فتنة مظاهرة نساء النبىصلى الله عليه وسلم يطلبن النفقة :

لقد ورد فى سورة الأحزاب قول الله عز وجل : ((يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا (28) وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا)) (الاحزاب: 28ـ29) والمعانى المستفادة من هذه الآيات ما يلى:

- من فطرة النساء حب الزينة والسعة فى النفقة إلا ما عصم من الله.
- عرض الرسول على نسائه الموازنة بين حب الله ورسوله والدار الآخرة وبين الحياة الدنيا وزينتها.
- لقد اختار نساء النبى الله ورسوله والدار الآخرة.

• نماذج معاصرة من فتنة النساء :

فى هذه الأيام توجد العديد من فتن النساء يجب تجنبها حتى لا يسقط الجميع فيها، منها ما يلى:

- **خروج النساء متبرجات سافرات بزينة لمن لا يحل لهن أن، يقول رسول اللهصلى الله عليه وسلم: (صنفان من أهل النار لم أرهما ، قوم مهم لهم كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رءوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدون ريحها) (البخارى عن أبى هريرة).**

- **اختلاط النساء بالرجال فى الحفلات والمناسبات بدون ضوابط معتبرة شرعاً، و ُ بد معظمهن متبرجات بزينة ورائحة الطيب فتانة، والثياب شفافة رقيقة يصف أجسادهن، غايتهن جذب أنظار الرجال إليهن.**

- **اتخاذ النساء وسيلة للتسويق والدعاية للشركات من خلال افتتان الناس إليهم بسبب وسائل الاغراء المعاصرة، فهن يعرضن أجسامهن وكل مفاتنهن لجذب العملاء على حساب عفتهم.**

- **اختيار النساء كسكرتيرات للرجال وحدوث الخلوة التى تهيئ الظروف إلى المفاسد، ولقد نهى رسول اللهصلى الله عليه وسلم عن الخلوة فقال: (ليخلون رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما) (متفق عليه) .**

ـ ويستنبط من النماذج السابقة الدروس والعبر الآتية:

- **لقد كرم الإسلام المرأة وكفل لها كافة حقوق باعتبارها شريكة حياة الرجل، وهى أم وأخت وابنه يجب المحافظة عليها .**

- **من الفطرة ، حب النساء ، وهذا مشروع إذا تم وفقاً لأحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية.**

- **الأصل ضبط العلاقة بين الرجل والمرأة وفقاً لشرع الله، وبذلك تكون المرأة نعمة وخير نعمة، وإذا انحرفت عن شرع الله ظهرت الفاحشة.**

- **كان لعدم التزام النساء بشرع الله ظهور العدي من المفاسد وشاعت فتنة النساء. .**

• سبل النجاة من فتنة النساء :

لقد تناول العلماء والفقهاء والدعاة قضية النجاة من فتنة النساء، وخلصوا إلى بعض السبل والطرق التى تعين الإنسان على النجاة منها ما يلى :

- **تقوى الله سبحانه وتعالى واستشعار مراقبته ، وهذا ما يسمى الرقابة الذاتية ، ودليل ذلك قوله عز وجل: ((وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى (40) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى)) (النازعات: 40-41)، وقوله: ((وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ)) (الرحمن: 46)، ومبعث ذلك هو اليقين بأن الله هو العليم والسميع والبصير والرقيب والشهيد والحفيظ والمحيط، مصداقاً لقوله : ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبا)) (النساء: 1)، ومن السبعة الذين يظلهم الله فى ظلة يوم لا ظل إلا ظله الخوف من الله، الخوف من الله كما قال رسول اللهصلى الله عليه وسلم : (ورجل دعته امرأة ذات مال وجمال فقال: إنى أخاف الله رب العالمين) (البخارى).**

- **حسن الخلق ومنها: الحياة وغض البصر عن المحرمات، ودليل ذلك من القرآن الكريم قول الله سبحانه وتعالى: ((قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ)) (النور:30).**

- **تجنب الخلوة بين الرجل وبين المرأة التى لا تحل له، ولقد أشار الرسول صلى الله عليه وسلم : (لا يخلون رجل بامرأة إلا وكان الشيطان ثالثهما) (متفق عليه) .**

- **النكاح للوقاية من فتنة النساء وإتيان الشهوة فى الحلال وذلك بجانب المقاصد الأخرى وهى الإعانة على طاعة الله وا ٠باب الذرية التى تعبد الله، ولقد أمر سبحانه وتعالى بذلك فقال: ((وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)) (النور: 32)، ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء) (رواه البخارى) ولقد أمرنا الله من الشباب والفتيات الذين لا يجدون نكاحاً بالعفة،**

- **فقال: ((وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهْهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ)) (النور: 33).**

- **الصيام: يقول العلماء والأطباء أن التقليل من الأكل والشرب يضعف شهوة الجنس، وكلما ضعفت الشهوة قلت فتنة النساء، وهذا ما أكده الرسول صلى الله عليه وسلم فى الحديث السابق ذكره ، ولذلك يوصى صلى الله عليه وسلم الشباب الذى لا يستطيع الزواج لسبب أو لآخر بأن يصوم، وعلى الآباء تربية أولادهم على ذلك إذا بلغوا الحلم.**

- **حسن الصحبة: والمقصود بذلك أن يختار الشباب اصحابه من الصالحين ويلازمهم، ومن الوصايا التى وردت فى سورة الكهف قول الله سبحانه وتعالى: ((وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا)) (الكهف: 28) وقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (المرء على دين خليله ، فلينظر أحدكم من يخالل) (رواه أبو داود).**

- **المواظبة على الذكر والدعاء: يجب على المسلم حتى يقى نفسه من البلايا والفتن والرزايا على اختلاف أنواعها بالمداومة على ذكر الله والدعاء حتى لا يدع للشيطان مدخلاً إلى قلبه، وهناك دعوات خاصة تقال فى هذا المقام وردت تفصيلاً فى الفصل السادس .**

- **شغل الفراغ بالعمل الصالح: ويقصد بذلك أن يشغل الشاب وقته بالأعمال النافعة مثل: الفرائض والواجبات والنوافل ولا يترك نفسه فى فراغ ليشغله الشيطان ويقوده إلى المفاسد، ولقد أشار الرسول صلى الله عليه وسلم إلى ذلك فى الحديث الشريف الذى رواه البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما : (نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ) (رواه البخارى).**

- **عدم مشاهدة المناظر التى تثير الشهوة وما أكثرها فى هذا الأيام سواء على صفحات الجرائد أو المجلات أو الملصقات أو الإعلانات أو التلفازات أو القنوات القضائية وما فى حكم ذلك، كما يجب على الآباء حماية أولاهم من ذلك حتى لا يقعوا فى فتنه الرذيلة، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم:** (**...... فزنى العينين النظر، ..... والفرج يصدق ذلك أو يكذبه ....**) (**رواه الإمام أحمد**) .

- **التفريق بين الأولاد فى المضاجع وهذا من وصايا رسول اللهصلى الله عليه وسلم:** (**.... وفرقوا بينهم فى المضاجع ...... الحديث**) .

- **منع خروج الفتيات المراهقات إلى الأسواق والشوارع بدون صحبة المحارم بدون ضرورة معتبرة شرعاً .**

النجاة من فتنة المال:

• المقصود بفتنة المال:

المال خلق من خلق الله عز وجل، ونعمة من نعمه، ووسيلة من وسائل عوْن الإنسان على عمارة الأرض، وعبادة الله سبحانه وتعالى، كما أن المال من الأشياء المحببة إلى الإنسان ويميل إليه، مصداقاً لقول الله تبارك وتعالى: ((زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ)) (آل عمران: 14)، وقوله سبحانه وتعالى: ((الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا)) (الكهف: 46)، ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (إن الدنيا حلوة خضر، وإن الله مستخلفكم فيها فناظر ماذا تعملون، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء ...) (رواه قتادة عن أبو سعيد الخدرى)، وقالصلى الله عليه وسلم فى حديث آخر: (الدنيا حلوة خضرة، فمن أخذها بحق (بحلال) بورك له فيها ، ورب متخوض فيما اشتهت نفسه ليس له يوم القيامة إلا النار) (رواه الطبرانى والبيهقي)، وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ، ويقولصلى الله عليه وسلم (نعم المال الصالح للمرء الصالح) (رواه البخارى فى الأدب المفرد ، وأحمد فى مسنده).

وقد يكون المال نقمة وفتنة إذا لم يلتزم صاحبه بشرع الله عز وجل، يقول العلماء والفقهاء أنه من أكبر الفتن على مر السنين والأعوام المال لأنه قد: أنه يعطل المسلم عن الفرائض والواجبات والأعمال الصالحة ويقود إلى الفساد والطغيان وإلى كل ما حرم الله، ودليل ذلك من القرآن الكريم قول الله عز وجل:((وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ)) (الانفال: 28) وقوله سبحانه وتعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (14) إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ (15) فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (16) إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ (17) عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (18))) (التغابن : 14ـ18)

وقولـه تعـالى : ((يـا أَيُّهـا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِـرُونَ (9) وَأَنفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَـأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّـدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ (10) وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًـا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ)) (المنافقون: 9ـ11).

ولقد ورد فى السنة النبوية العديد من الأحاديث التى تحذر الإنسان من فتنة المال منها قولصلى الله عليه وسلم: (ما ذئبان جائعان أرسلوا فى غنم بأفسد من حرص المرء على المال والشرف لدينه) (الترمذى وأحمد).

• نموذج من فتنة المال :

ـ نموذج فتنة صاحب الجنتين :

لقد ورد فى سورة الكهف نموذج رجلين ، أحدهما فتن بالمال والآخر حفظه الله عز وجل ، يقول الله سبحانه وتعالى : ((وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا (32) كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آَتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا (33) وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا (34) وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا (35) وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا (36) قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا (37) لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا (38) وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا (39) فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا (40) أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا (41) وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا)) (الكهف:32ـ42).

ويستخلص من هذا النموذج المعانى الآتية:

- قد يؤدى الافتتان بالمال إلى أن يصل الإنسان درجة أن يكفر بالله عز وجل وينسى أمر الساعة.
- يؤدى الفتنة بالمال إلى الغرور والتفاخر والطغيان.
- عندما يكثر المال فى يد الإنسان يجعله يظن بأن هذا المال سوف لا يفنى.
- قد يكون عقاب الله لمن يفتن بالمال الهلاك.

ـ نموذج فتنة قارون بالمال :

لقد ورد فى سورة القصص تصور عظيم لرجل من قوم موسى، كان فى بداية الأمر تقياً صالحاً ثم أفسده المال فطغى، يقص القرآن قصة هذا الرجل، فيقول الله عز وجل : ((إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآَتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ (76) وَابْتَغِ فِيمَا آَتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآَخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (77) قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ (78) فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ)) (القصص : 76ـ79).

ويستخلص من هذا النموذج نفس المعانى السابقة الإشارة إليها فى فتنة صاحب الجنة.

ـ نموذج فتنه ثعلبة بالغنى :

كان ثعلبة من صحابة رسول اللهصلى الله عليه وسلم : ، وطلب من الرسول أن يدعو له بكثرة المال ففعل، يحكى القرآن العظيم قصته: ((وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آَتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ (75) فَلَمَّا آَتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ (76) فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ (77) أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ)) (التوبة : 75ـ78).

ولقد ورد فى كتب التفسير أن هذه الآيات نزلت فى رجل يسمى ثعلبة بن أبى حطاب، ولقد جاء إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وقال له : ادع الله أن يرزقنى مالا، فقال له رسول اللهصلى الله عليه وسلم : (**ويحك يا ثعلبة قليل تؤدى شكره ، خير من كثير لا تطيقه** " ، **فقال ثعلبة: والذى بعثك بالحق لئن دعوت الله أن يرزقنى مالا لأعطيت كل ذى حق حقه، فلم يزل يراجعه حتى دعا له ، فاتخذ غنماً فنمت ، حتى ضاقت عليه المدينة ، فنزل واديا من أوديتها حتى جعل يصلى الظهر والعصر فى جماعة وترك ما سواهما، ثم نمت وكثرت حتى ترك الجمعة والجماعة، فسأل رسول اللهصلى الله عليه وسلم عنه فأخبره بخبره ، فقالصلى الله عليه وسلم : ويح ثعلبه ثلاثاً** " ...)([1]).

ويستخلص من هذا النموذج المعانى الآتية:

- من خصال المنافق: الكذب، والغدر، والفجور، وهذا واضح من سلوكيات ثعلبة .
- عطلت فتنة المال ثعلبة عن الصلاة وعن إعطاء كل ذى حق حقه.
- تغرس فتنة المال فى الإنسان البخل والشح.
- يشغل المال قلب صاحبه عن الله ويربطه بالدنيا .

ـ نماذج معاصرة من فتنة المال :

هناك النماذج العديدة من رجال المال والأعمال الذين أغناهم الله سبحانه وتعالى، وفتح عليهم أبواب الرزق، واستطاع الشيطان أن يغويهم كما أغوى قارون وثعلبه من قبل، ونذكر منهم سيرة شاب كان متدينا وملتحياً وداعيا إلى الله، وكان كذالك ناجحاً فى عمله، وكثرت مهامه ومشاغله : ((**شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا**)) فحلق اللحية بحجة كذا وكذا، ثم انصرف عن الدعوة فى سبيل الله بحجة كذا وكذا، ثم تكاسل عن الذهاب إلى المسجد للصلاة وحضور مجالس العلم بحجة كذا وكذا، ثم طلب من إخوانه الصالحين أن لا يزورونه تجنباً للشبهات الأمنية ونحوها، ثم ركن إلى الذين ظلموا إما بالمصادقة أو بالمشاركة أو لجلب أعمال جديدة ليزداد غنى، وبدأ التعامل مع البنوك بربا بحجة كذا .. وكذا .. ، واختصاراً لهذه السيرة، فقد كانت مشيئة الله قد ابتلى بالدين الربوى وحجزت عليه البنوك، وتعسرت حالته، ثم صفيت أعماله، وفَرّ منه الذين رَكَنَ إليهم بالأمس من الذين ظلموا وتركوه أمام النيابة والمحاكم .. ولقد صدق قول الله عز وجل : ((**يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ**)) (البقرة: 276) وقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (**إذا ظهر الزنا والربا فى قرية أذن الله بهلاكها**) (رواه أحمد) .

---

(1) نقلاً عن صفوة التفاسير ، صفحة 551 ، 552

هذه الواقعة تكررت كثيراً للعديد من رجال الأعمال والمال الذين فتنوا بالمال ولم يلتزموا بشرع الله عز وجل ، وتحقق فيهم قول الله عز وجل : ((وَاعْلَمُوا أنمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ)) (الأنفال: 28).

ويستنبط من النماذج السابقة الدروس والعبر الآتية:

- **ـ تقود فتنة المال إلى الكفر بالله وباليوم الآخر .**
- **ـ تقود فتنة المال إلى التكاسل والغفلة عن الفرائض والواجبات .**
- **ـ تقود فتنة المال إلى الغرور والتفاخر والطغيان .**
- **ـ تقود فتنة المال إلى التعلق بالحياة الدنيا ونسيان لقاء الله فى الآخرة.**
- **ـ تقود فتنة المال إلى الشح والبخل خشية النقصان.**
- **ـ تقود فتنة المال إلى الركون إلى الفاسقين وإلى الذين ظلموا ظنا بالمحافظة على المال وزيادته .**
- **ـ تقود فتنة المال إلى كسبه بطرق غير مشروعة.**

ـ سبل النجاة من فتنة المال :

لقد تضمن القرآن الكريم والأحاديث النبوية سبل وطرق الوقاية من فتنة لمال، نـجملها فى الآتى :

- **الإيمان بأن المال مال لله والإنسان مستخلف فيه ليعينه على عمارة الأرض وعبادة الله عز وجل، وعندئذ يكون المال نعمة، فنعم المال الصالح فى يد الرجل الصالح.**

- **التحرر من عبادة المال والوقاية من تأثيره على القلب حتى لا يقود إلى التعاسة، امتثالاً لوصية رسول اللهصلى الله عليه وسلم: (تعس عبد الدينار والدرهم والعطيفة إن أعطى رضى وإن لم يعطى لم يرضى)(البخارى).**

- **الحذر من إلهاء المال لصاحبة عن أداء الفرائض والواجبات، كما حدث مع قارون وثعلبه بن أبى حاطب، بل يجب تسخيره للتقرب إلى الله عز وجل بإنفاقه فيما يعينه على عباده الله .**

- يجب ايتاء حقوق الله فى المال مثل الزكاة والصدقات ونحوهما لأن ما عند الله من الأجر والثواب فى الآخرة أعظم مما يجنيه الإنسان من المال فى الدنيا، وصدق الرسول صلى الله عليه وسلم القائل: (**ما نقص مال من صدقة**) (أحمد)

- القناعة والرضا بالرزق وتجنب الطمع ، لأن فطرة الإنسان فى حب المال غير محدودة، يقول رسول اللهصلى الله عليه وسلم: (**لو كان لابن آدم وديان من مال لا تبغى ثالثاً ، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله عى من تاب**) (البخارى) .

- يجب الالتزام بالضوابط الشرعية للمال من حيث كسبه وانفاقه وادخاره واستثماره حتى يكون نعمة فى الدنيا وثوابا فى الآخرة ، ولقد أشار الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المحاسبة الأخروية عن المال فقال: (**لن تزول قدماً عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع** : " ...... **وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه**) (رواه الترمذى عن أبى برزه الأسلمى) .

النجاة من فتنة الأولاد :

• معنى فتنة الأولاد :

الأولاد نعمة من نعم الله ، وهم زينة الحياة الدنيا ، ومن أكثر المخلوقات حباً للآباء ، فهم فلذة القلوب، وقرة العيون ، ودليل ذلك من القرآن الكريم قول الله تبارك وتعالى: ((**الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا**)) (الكهف : 46) ، ومن تمام النعمة أن الله سبحانه وتعالى يلحق المؤمنين من الأبناء بإبائهن المؤمنين فى الجنة مصداقاً لقوله عز وجل : ((**وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ**)) (الطور: 21)، كما قد يكون الأولاد الصالحين الشفعاء لآبائهن يوم القيامة إذا أتم تربيتهم وتنشئتهم على كتاب الله وسنة رسوله.

وقد يكون الأولاد فتنة للآباء إذا كانوا سبباً فى إغواء آبائهم لعصيان الله ورسوله، أو يكون الغاية من إنجابهم التكاثر والتفاخر والزينة وليس لعبادة الله، ولقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك فى سورة آل عمران يقول الله تبارك وتعالى: ((**زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ**)) (آل عمران : 14)، أو يكون الأولاد عاقين لآبائهم ، ودليل ذلك حديث رسول اللهصلى الله عليه وسلم: (**ألا أنبؤكم بأكبر الكبائر، الإشراك بالله وعقوق الوالدين**) " الترمذى"، وأحياناً يؤدى الإفراط والتفريط فى حب الأولاد إلى الجبن ومخالفة شرع الله عز وجل، وفى هذا الخصوص يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (**الولد مجبنة مبخلة مخزية**) "رواه أبو يعلى" .

• نماذج من فتنة الأولاد :

ـ نموذج عقوق ابن سيدنا نوح عليه السلام :

رفض ابن سيدنا نوح عليه السلام أن يؤمن بالله ، وعصى أباه فكان من المغرقين، ولقد بذل أبوه معه الجهد ليثنيه عن كفره فأبى،

ولقد صور القرآن، الكريم هذا المشهد : ((وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ (42) قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ (43) وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (44) وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ (45) قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (46) قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ)) (هود: 47).

ـ نموذج رؤيا إبراهيم لذبح ابنه إسماعيل عليهما السلام :

لقد استجاب سيدنا إسماعيل لرؤيا أباه، فقد ورد فى القرآن على لسان سيدنا إبراهيم وسيدنا إسماعيل: ((رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ (100) فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ (101) فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (102) فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (103) وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ (104) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (105) إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ (106) وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ)) (الصفات: 100ـ 107).

فهذا نموذج للابن البار المطيع، فبالرغم أنه جاء على كبر وعلى شوق إلاّ أنهما نجحا فى البلاء.

ـ نموذج الضغط على بنات أحمد بن حنبل ليقول أن القرآن مخلوق :

لقد تعرض الأمام أحمد بن حنبل للعذاب الشديد من الطغاة ليجبروه على أن يقول أن القرآن مخلوق، وذهب رسول إلى بناته لعلهن يضغطن على أبيهم بأن يجيب بما يطلب الأمير ، فقالت: يا أباتا إنه قد بلغنا أن هذا الرجل يضربك عى أن تقول : " القرآن مخلوق " ، فاتق الله ولا تجيبه، فو الله لأن يأتينا نعيك أحب إلينا من أن يأتينا أنك أجبت.

ـ ومن أهم النماذج المعاصرة للفتنة بالأولاد ما يلى :

- الانشغال بهم عن الأعمال الصالحة والاستعداد للآخرة، ودليل ذلك من القرآن الكريم قول الله تبارك وتعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ)) (المنافقون: 9).

- الوقوع من المعاصى والذنوب بسبب العاطفة نحو الأولاد، فيضحى بالأجر والثواب العظيم من الله مقابل التهاون فيما يقوم به الأولاد من مخالفات شرعية، ولقد حذر الله من ذلك فقال: ((وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ)) (الأنفال : 28) .

- الوقوع فى فتنة العُجْب والتفاخر والمباهاة والتكبر على الناس بكثرة الأولاد ونسيان أن الغاية من التكاثر هى عبادة الله، فشتان بين مسلم يتزوج للتكاثر من أجل عبادة الله وبين آخر يتزوج للتكاثر ابتغاء زهرة الحياة الدنيا، يقول الله تبارك وتعالى: ((فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ)) (التوبة:55).

- الجبن والخوف فى السير فى طريق الدعوة فى سبيل الله خشية البلاء، وأحياناً يتجنب بعض الناس العمل الدعوى وما فيه من ابتلاءات بسبب الخوف على الأولاد، ويقول: " أنا عاوز أربى أولادى ، اخشى الاعتقال والتعذيب تشريد الأولاد .. "، أو أن بعض الآباء يقول أنا أستطيع تحمل الأذى والعنت والمشقة بسبب الدعوة ، ولكن أولادى لا يستطيعون وهذا السلوك عبّر رسول اللهصلى الله عليه وسلم عن ذلك فى الحديث السابق ذكره: (إن الولد مبخلة مجبنة) (رواه مسلم).

- كسب المال من مصادر غير مشروعة للتوسعة على الأولاد ، فأحياناً يقوم الآباء بسبب المباهاة والمحاكاة والمظهرية اللجوء إلى سبل الرشوة أو السرقة أو أكل أموال الناس بالباطل للحصول على المال بسبب ضغوط الأولاد.

- ضغط الأولاد على آبائهم لترك الدعوة إلى الله، فقد يلجأ زبانية الطغاة الظالمين إلى العديد من السلوكيات السيئة على أولاد الدعاة وأهليهم ليستجيبوا إلى مطالبهم ومنها على سبيل المثال: عدم السير فى هذا الطريق، أو الإدلاء بمعلومات، أو للتجسس على إخوانهن، أو الاعتراف بأشياء غير حقيقية، فهناك من الدعاة من يصبر ويثبت ويؤمن بأن الله خير حافظ، ومن الدعاة من لا يستطيع مقاومة عاطفة الخوف على الأولاد ويستجيب لما يطلبه الظالمين، ومن الدعاة من يطلب السلامة له ولأولاده ولأهله ويستجيب لشروط الظالمين، ويقول أنا أستطيع تحمل المتاعب ولكن أولادى لا يحتملون ذلك .. كما يوجد بعض الأولاد الذين يمنعون والدهم من السير فى طريق الدعوة ويثبطون همته وعزيمته حتى لا يصيبهم من جراء ذلك المتاعب والمشاكل ونحو ذلك.

يستقى من النماذج السابقة الدروس والعبر الآتية:

- أن الأولاد نعمة من نعم الله الجلية إذا ما تم تربيتهم على القيم الإيمانية والأخلاق الفاضلة والسلوكيات السوية.

- وقد يكون الأولاد نقمة وبلاء على آبائهم إذا كانوا سببا فى تعويق آبائهم عن العمل الصالح وعن الدعوة إلى الله وعن الجهاد فى سبيله .

- مظاهر فتنة الأولاد كثيرة ومتعددة منها: المباهاة والتفاخر، العصبية ، الخوف عليهم ومنعم من الدعوة فى سبيل الله ، ضغوط الانفاق عليهم واللجوء إلى سبل غير مشروعة للكسب ، توجيههم إلى الكسب غير المشروع.

• سبل النجاة من فتنة الأولاد :

من سبل الوقاية والنجاة من فتنة الأولاد المستنبطة من الكتابة والسنة ومن سير الدعاة والصالحين ما يا يلى:

- التربية الإيمانية للأولاد، وغرس قيم التوكل على الله والاعتصام به وتطبيق شرعه، وهذا ما قام به سيدنا إبراهيم مع ابنه إسماعيل عليهما السلام، وكذلك ما أوصى به لقمان ابنه، ومن وصايا رسول الله فى تربية الأولاد: (**أدبوا أولادكم على ثلاث خصال: حب نبيكم ، وحب آل بيتهن وتلاوة القرآن**) (الطبرانى).

- **التوازن بين العاطفة والموضوعية فى التعامل مع الأولاد، فلا يجب الإفراط فى العاطفة التى تعوق تطبيق الفريضة أو أداء واجب، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (لأن يؤدب الرجل ولده خير من أن يتصدق بصاع) (الترمذى).**

- **تجنب الاستجابة لمطالب الأولاد إذا كانت مخالفة لشرع الله عز وجل، وفقاً للقاعدة الشرعية التى تقول : " لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق " .**

- **تربية الأولاد على التضحية والجهاد فى سبيل الله ، حتى يوطدوا على العنت والمشقة الذى قد يصيبهم فى سبيل الدعوة، وإقناعهم بأن طريق الدعوة هو طريق الجنة، ولقد حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشبهات .**

- **لا يجب أن يكون حب الأولاد والخوف عليهم مانعا من القيام بواجب الدعوة اتقاء لما يصيبهم من جرائها .**

النجاة من فتنة الجاه والسلطان والمنصب:

• المقصود بفتنة الجاه والسلطان والمنصب:

ترتبط فتنة الجاه والسلطة والمنصب ارتباطاً وثيقاً بفتنة هوى النفس، وبفتنة زينة الحياة الدنيا وزخارفها، ويقصد بها فى هذا المقام طلب السمعة والتفاخر والتباهى والتعالى لإشباع هوى النفس المتعلقة بالدنيا، وهذه الفتنة تضغط على المرء فى معظم الأحيان إلى مخالفة أحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية وإلى تقديم المصلحة الخاصة الذاتية على المصلحة العامة ، وتكون سببا للفساد والظلم والطغيان.

أما إذا كانت النية الخالصة من السعى نحو السلطة أو المنصب تحقيق مقاصد الشريعة الإسلامية بأساليب مشروعة ابتغاء مرضات الله ، فهذا جائز شرعاً وليس بفتنة بل ينطبق عليها القاعدة الشرعية: " **ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب** " ، والدليل على ذلك عندما طلب سيدنا يوسف عليه السلام من الملك الولاية على خزائن الأرض كان بهدف الإصلاح، فقال كما ورد فى القرآن : ((**قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ**)) (يوسف: 55) .

ويجب على المسلم مصاحبة ومناصرة الفئة التى تبغى تطبيق شرع الله وتجنب مصاحبة الفئة التى تبغى هوى النفس فقال تبارك وتعالى: ((**وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا**)) (الكهف: 28).

ويفهم من هذه الآية أن هناك فئتان من الناس هما:

- **الفئة الأولى**: الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه .
- **والفئة الثانية**: الذين يبتغون هوى النفس المخالف لشرع الله عز وجل.

فمن يسير فى بطانة الفئة الثانية بهدف السمعة والجاه وسعيا إلى المنصب فهو من المفتونين.

ولقد حذرنا رسول الله من فتنة السمعة، فيقولصلى الله عليه وسلم: (**ما ذئبان أرسلا فى غنم بأفْسَدَ من حرص المرء على المال والشرف لدينه**) " الترمذى وأحمد والدارمى" والمعنى المستخلص من هذا الحديث هو: حرص المسلم على المال وعلى السمعة والجاه للحصول على الشرف، يكون أكثر خطراً وفساداً على الدين من الذئبين الجائعين اللذين أرسلا فى غنم.

ولقد نهى رسول اللهصلى الله عليه وسلم : عن التفاخر والخيلاء ، فقال صلى الله عليه وسلم : (**كل ما شئت والبس ما شئت، ما يخايلك سرف أو مخيلة**) " رواه أحمد " .

وكان رسول اللهصلى الله عليه وسلم: يَسْتَنِدْ المناصب والإمارة إلى الصحابة على أساس التدين والكفاية وليس لمن يريدها، فعن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه، عن الرسول صلى الله عليه وسلم: أنه قال: (**إنا والله لا نولى العمل أحدا سأله ولا أحداً حرص عليه**) " رواه مسلم " وقال رسول اللهصلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن سمره: (**لا تسأل الإمارة، فإنك إذا أعطيتها عن مسألة وكِلت فهى إلى نفسك ، وإن أعطيتها عن غير مسألة أعنِت عليها**) " أبو داود " .

ولقد وضع الإسلام أساسا للولاية (المناصب) وهو الأصلح، فقد ورد عن رسول اللهصلى الله عليه وسلم قوله : (**من استعمل رجلاً على عصابة، وفيهم من هو أرضى لله منه، فقد خان الله ورسوله والمؤمنين**) " رواه الحاكم " ، ويقصد بكلمة أرضى أي أصلح.

كما أن السلطة والمنصب أمانة يحاسب عليها المرء يوم القيامة ، مصداقاً لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (**أنها أمانة، وأنها يوم القيامة خزى وندامة، إلاّ من أخذها بحقها وأدى الذى عليها**) "مسلم" ، فإذا تولى السلطة والمنصب من ليس لها ، ضاعت الحقوق وفسدت الأعمال وهذا من علامات الساعة، يقول رسول اللهصلى الله عليه وسلم: (**إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة، قيل: يا رسول الله، وما إضاعتها؟ ، قال: إذا أوسد الأمر إلى غير أهلة فانتظر الساعة**) " البخارى".

والوعيد الشديد لمن تولى سلطة أو منصبا وخان الأمانة وغش الأمة وتعدى على الغير فقد قال رسول اللهصلى الله عليه وسلم: (**ما من راع يسترعيه الله رعية، يموت يوم يموت، وهو غاش لها إلاّ حرم الله عليه رائحة الجنة**) " مسلم ".

ولقد رفض رسول اللهصلى الله عليه وسلم أن يُوَليَّ أبا ذر الولاية، وقال له: (**يا أبا ذر إنك رجل ضعيف، وإنها لأمانة، وإنها يوم القيامة خزى وندامة ، إلاّ من أخذها بحقها، وأدى الذى عليه فيها**) " مسلم وأبو داود والنسائى".

• نماذج من فتنة الجاه والسلطان والمنصب :

هناك نماذج عديدة من فتنة السلطة والمنصب للسمعة نذكر بعضها لنستخلص منها الدروس والعبر، منها ما يلى:

ـ نموذج طغيان فرعون وهامان وجنودهما :

لقد ورد عن فرعون أنه طغى، وقال للملأ حوله : ((وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ)) (القصص : 38)، وقال أيضاً: ((يَا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ)) (غافر:29).

يستخلص من هذه الآيات وغيرها أن فرعون حتى وصل به الأمر من الغرور وشهوه السلطة أنه نصب نفسه إلهاً، فكان عاقبته أمره الهلاك وكذلك من ساروا معه من الباطنة المنافقة الهلاك .

ويسير على نهج فرعون في زمننا الكثير من الحكام الظالمين الطغاة وغرهم جاههم وسلطانهم ومناصبهم مما جعلهم يستعلون على الناس ويسعون فى الأرض فساداً ولا يصلح معهم إلاّ الجهاد لجعل كلمة الله هى العليا النصح بالحكمة والموعظة الحسنة.

ـ نموذج فقهاء السلطان الذين بهرهم المنصب :

هناك نماذج معاصرة فى العديد من الدول العربية والإسلامية من الفقهاء والعلماء ممن سقطوا فى فتنة طلب المناصب والسمعة واستجابوا لرغبات هوى النفس وأيدوا بالباطل السلاطين بالفتاوى أو بتبرير بعض القرارات والمواقف المخالفة لأحكام الشريعة الإسلامية، صدرت عنهم بعض الفتاوى الأحادية الشاذة والتى أثارت غضب مجامع الفقه وما اتفق عليه جمهور الفقهاء فكانوا فعلاً فتنة، وقال بعضهم: " إن للمنصب لبريق تهواه النفس " ، وقال بعضهم " إن للمحافظة على الكرسى (المنصب) لثمن ".

وعلى العكس من هؤلاء يوجد العديد من الفقهاء والعلماء الذين رفضوا السلطة والمنصب خشية الوقوع فى الفتنة ، كما يوجد فريق ثالث من الفقهاء والعلماء الذين تصدوا للسلاطين بغرض نهيهم عن المنكر، وأصابهم العديد من الابتلاءات ولكن ثبتهم الله على الحق وصبروا، فكانوا قدوة وينطبق عليهم قول الرسول: (أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر) متفق عليه.

ـ نموذج اختيار من يتولى المناصب من الموالاة (المنافقين):

يقوم بعض الحكام والرؤساء ومن فى حكمهم باختيار من يتولى المناصب المختلفة ليس على أساس الأمانة والكفاءة ولكن على أساس الموالاة والصداقة والزمالة والمذهب والحزب .. ونحو ذلك، وهذه فتنة وخيانة، فعلى سبيل المثال فى عهد حكم الرئيس عبد الناصر فى مصر، كان يُوكل المناصب الخطيرة والحساسة إلى الضباط ومن على شاكلتهم دون أى اعتبار إلى الكفاءة أو الخبرة أو التخصص ويستبعد من يعارضوه أو يختلفون معه في الرأى أو الفكر. ممن لهم انتماء إلى فكر أو مذهب أو حزب آخر، وكذلك كان يعين فى سلك الجيش أو البوليس أو الخارجية وغير ذلك من الوظائف الحساسة من له ولاء له وهذا من الفتن الكبرى التى تصيب الفرد والمجتمع والدولة بالهلاك والضياع، ودليل ذلك من القرآن الكريم قول الله تبارك وتعالى: ((وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا)) (الإسراء : 16).

ومن المنظور الشرعى: يعتبر اختيار من لا يتوافر فيه شرطى الأمانة والكفاءة ، وإبعاد من هم أحق بها، خيانة وغش للأمة ، وجزاؤه أنه لا يشم ريح الجنة.

• يستخلص من النماذج السابقة الدروس والعبر الآتية:

- من الغرائز التى فطر الله الناس عليها حب الذات والاستجابة لشهوات ورغبات النفس، ومنها السمعة والجاه والسلطة والمنصب، وهذه الغريزة يجب ترشيدها وكبحها حتى لا تقود بالمرء إلى الطغيان والهلاك.

- تقوم البطانة المنافقة المحيطة بالحاكم أو الرئيس الذى استهوته السمعة والجاه والسلطة و المنصب بدور خطير فى دفعه للتمادى فى الغيّ والتعالى على الآخرين.

- تقود فتنة الجاه والسلطان والمنصب بغير حق إلى الفساد فى الأرض والهلاك ، كما فعل فرعون.

- إذا كان طلب السلطة والمنصب لتمكين المسلم لتحقيق مقاصد الشريعة الإسلامية فليس ذلك بفتنة، كما فعل سيدنا يوسف عليه السلام حيث طلب من الملك أن يجعله على خزائن الأرض، قال: ((قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ)) (يوسف : 55) .

- يجب على من يتولى أى منصب أن يتوافر فيه الأمانة والكفاءة، لأن الولاية أمانة ومسئولية ويوم القيامة حسرة وندامة.

- من أسباب الفساد فى الأرض تولى الطغاة والظلمة والجهلة والمنافقون والمترفون السلطة والمناصب بدون حق ، كما أن السكوت عليهم والاستلام لهم وعدم تقديم النصح لهم يعتبر فتنة، ودليل ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم: (**... والله لتأمرن بالمعروف ، ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد الظالم، ولتأطرنه على الحق أطرا، ولتقصرنه على الحق قصراً، أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض، ثم ليلعنكم كما لعنهم**) " أبو داود والترمذى وقال حديث حسن ".

• سبل النجاة من فتنة الجاه والسلطة والمنصب:

من سبل النجاة من فتنة الجاه والسلطة والمنصب ما يلى:

- لا يجب السعى أو قبول أى سلطة أو منصب إلاّ إذا كان المرء قادراً على حمل الأمانة وتحمل المسئولية، لأنه مسئول عن تبعات ذلك أمام الله، مصداقاً لقول الرسول: (.... **كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته .... الحديث**) " البخارى ومسلم".

- لا يجب على ولى الأمر أن يُعين أو يُنصب أحداً على عمل أو ولاية لقرابة أو لولاء أو لصداقة أو لمذهب أو لفكر ولا يتوافر فيه شرطى : الأمانة والكفاءة وإلاّ يعتبر خائناً ومفسدا في الأرض.

- الالتزام بالحق والعدل للوصول إلى السلطة والمنصب بدون مراء أو نفاق أو تعدى على حقوق الآخرين.

- العزة والكرامة فى طلب السلطة والمنصب حتى يستطيع أن يحقق المرء ما يصبو إليه من مقاصد الشريعة الإسلامية.

- إخلاص النية بأن تكون الغاية من طلب السلطة والمنصب هو التمكين لدين الله عز وجل.

- يجب على الأمة أن تعين (تدعم) صاحب السلطة أياً كان موقعه على تحقيق مقاصد الشريعة الإسلامية، وإن لم تفعل فهى مشاركة له فى الإثم.

النجاة من فتنة العُجب والتكبر :

• المقصود بفتنة العجب والتكبر :

هى التعالى والفخر الذاتى الذى يصيب الإنسان ويستشعر أنه فوق الناس إذا مشى مشى متبختراً فى مشيه، يفرح عندما يمدحه الناس ويشيدون به، فقد أصابه مرض الغرور وحب الظهور ، وأصبح قلبه متعلق بالدنيا وزينتها.

ولقد كان فرعون من هؤلاء المتكبرين ، فقال له سيدنا موسى عليه السلام:: ((وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ)) (غافر:27).

ولقد نهى الله عز وجل عن الخيلاء والتفاخر ، فقال : ((وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ)) (لقمان: 18)، **وقال سبحانه وتعالى فى الحديث القدسى: (العظمة إزارى، والكبرياء ردائى، فمن نازعنى فيهما ألقيته فى النار..)** " رواه مسلم " .

ولقد وردت أحاديث نبوية عديدة تحذر من فتنة العجب والتكبر، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (بينما رجل يتبختر فى مشيه ، إذ خسف الله به الأرض، فهو يتجلل فيها إلى يوم القيامة) " البخارى ومسلم " ، وقال عليه الصلاة والسلام: **(يحشر الجبارون المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر يطأهم الناس، يغشاهم الذل من كل مكان)** " رواه النسائى والترمذى " ، وقالصلى الله عليه وسلم: **(ما من رجل يختال فى مشيه ويتعاظم فى نفسه إلاّ لقى الله وهو عليه غضبان)** " مسلم " ، وقالصلى الله عليه وسلم : **(من كان فى قلبه مثقال حبة من خردل من كبر، كبه الله لوجهه فى النار)** " أحمد " .

• نماذج من فتنة العجب والتكبر :

من أبرز نماذج فتنة العجب والتكبر التى وردت فى القرآن ما يلى :

ـ نموذج تكبر فرعون :

لقد ورد فى سورة القصص عن تكبر فرعون قول الله تبارك وتعالى : ((وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ)) (القصص:39) فبعد هلاكه وقومه ، قال الله تبارك وتعالى: ((تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ)) (القصص: 83).

يستخلص من هذه الآيات أن فرعون وجنوده قد طغوا واستكبروا بغير الحق واعتقدوا أنهم سوف لا يبعثون ولا يسألون، فكان عاقبة أمرهم الهلاك فى الدنيا والنار فى الآخرة، وهذا حقيقة ثابتة على كل من سار على نهجه فرعون من الطغاة المتكبرين المتعالين على الناس في كل زمان ومكان إلى قيام الساعة .

ـ نموذج تكبر قارون :

لقد ورد فى القرآن الكريم تصوير دقيق لسلوكيات قارون عندما خرج على قومه متكبراً ومتفاخراً ، يمشى فى موكب فيه الخيلاء والعظمة، إذ قال (قارون): ((تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ)) ((القصص:79ـ80).

يستخلص من هذه الآيات أن قارون قد أصابه الكبرياء والعظمة وظن أن الناس أقل منه وهم مسخرون لخدمته، فكان فتنة عظيمة لنفسه ولقومه، وكان الناس على فريقين: فريق منافق يسعى للحصول على رضا ومال قارون، ويقولون ياليت لنا مثل أوتى قارون، فكان لهم فتنة، وفريق ناصح أمين له وطلبوا منه بأن يسخر ما أعطاه الله من حظ عظيم لخدمة الفقراء وللدار الآخرة، ولكن لم يسمع لنصيحتهم وقال لهم: لست بحاجة إلى نصحكم فأنا خير منكم مقاماً ومالاً ووجاهة، لقد حاول قارون بكبريائه وعُجْبه أن يصرف الناس على دعوة سيدنا موسى عليه السلام ويفتنهم، فدعا موسى عليه السلام الله عز وجل بأن يخسف به وبداره الأرض، فاستجاب الله الدعاء، يقول الله تبارك وتعالى: (( ) وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ (82) تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ)) (القصص: 81ـ83).

ـ فتنة بعض الدعاة بالعُجْب والفخر :

وكما يبتلى بعض الدعاة بمدح الناس والثناء عليهم، فمنهم من يكره ذلك، وينقبض صدره ويحزن، ويدعو الله بالدعاء المأثور: (اللهم اجعلنى خيراً مما يظنون ، ولا تؤاخذنى بما لا يعملون ، واغفر لى ما لا يعلمون) ، ولقد ورد عن رسول اللهصلى الله عليه وسلم فى هذا المقام قوله : (أحثو التراب فى وجه المداحين ...) ويقولصلى الله عليه وسلم: (المدح هو الذبح)، ولقولهصلى الله عليه وسلم لمن مدح عنده أحد الصحابه : (قطعتم عنق صاحبكم) .

ومن الدعاة من يفرح ويبتهج وتصيبه فتنة الغرور وحب الظهور ، وهذه فتنة كبرى وبلاء كبير ومدخل من مداخل الشيطان، ومن أخطر الابتلاءات التى تصيب الدعاة أن يحبوا أن يُحْمَدُوا (بر).

وعن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبىصلى الله عليه وسلم أنه قال: (من طلب العلم ليباهى به العلماء، أو ليمارى به السفهاء ، أو ليصرف به وجوه الناس إليه، فهو فى النار) "رواه الترمذى وابن ماجه ".

- **من النماذج المعاصرة لفتنة الدعاة بالمدح والثناء وحب الظهور ما يلى:**

– نموذج مقرئ القرآن فى المناسبات ويصطحب معه بعض الناس بأجر أو بدون أبر، بهدف إبراز وإظهار الإعجاب والمدح والثناء والإثارة كوسيلة من وسائل الشهرة، ويبذل المقرئ كل جهده لاستثارة الناس إلى المدى الذى يجعله يركز على جمال الصوت ونحوه لا إلى الخشوع والتدبر، ومما يذكر فى هذا المقام أنه عندما كان أحد القراء يتلو آيات فيها العذاب وجهنم، قالت البطانة : الله الله الله " وهم لا يعرفون معنى ما يقول" .

– نموذج الخطيب الذى يعتلى المنبر، محاولاً التصنع لإثارة الناس... ثم ينزل من على المنبر وينتظر المدح والثناء والاشادة، ثم يسأل البعض: ما رأيك فى الخطبة؟، ويقول له بعض المرائين له : بسم الله ما شاء الله .. كنت.. وكنت .. وكنت ... فيفرح ويزداد غروراً ، ومما يذكر فى هذا المقام أن أحداً من هؤلاء نزل من على المنبر معجباً بما قاله الشيخ في الخطبة، ثم جاءه أحد المصلين المداحين وقال له : " ما شاء الله يا سيدنا الشيخ لقد كنت موفقاً، كلامك كله حكم وعبر.. " ، فقال له الخطيب " لقد تناولت العديد من المسائل ، فأى مسألة أعجبت؟، .. فرد عليه المداح: " للأسف لم أذكر شيئاً" ، فإذا كان كلام الخطيب فيه إخلاص لأثر على قلب وفؤاد السامع وما نساه المستمع.

---

(1) جمال ماضى ، " فقه السالكين " ، المدائن للنشر والتوزيع، الاسكندرية، مصر، 1996م، صفحة 185م.

- نموذج دعاة القنوات الفضائية التى تتنافس فى الكسب المادى فى خلال التعاقد مع بعض المشهورين من الدعاة، والافراط الشديد فى المدح والثناء عليهم، بل وإثارة وتجنيد بعض المشاهدين لإرسال رسائل إعجاب وثناء عليهم، وتستخدام وسائل التكنولوجيا فى الإعلام مثل: المكياج والإخراج غير المنضبط لإثارة الناس، وهذا حدى بالعديد منهم بأن يقع فريسة لهوى النفس ومصايد الشيطان ومرض العجب سواء بقصد أو بدون قصد، وهذا يعتبر من أخطر البلاء الذى يصيب الدعاة إلى الله، وفى هذا المقام يجب الإشارة إلى بعض الدعاة الذين تحصنوا ضد فتنة المدح والثناء وتجنب آفة الظهور والمظهرية ويدعون الله بان يكون عملهم صالحاً ولوجه الله خالصاً ليس فيه أى شيء لهوى النفس.

- **يستنبط من النماذج والسيرة السابقة الدروس والعبر الآتية:**

- يعتبر العُجْب والتكبر من فتن النفس الإمارة بالسوء، وهذا يقود إلى الشرك وإلى جهنم وبئس المصير، كما حدث بفرعون وجنوده ، لذلك يجب كبح هوى هذه النفس بتحصينها من هذه الفتنة بالاستذلال لله وحدى الكبير المتعال.

- يقود العُجْب والتكبر والتعالى على الناس إلى الفساد فى الأرض بغير الحق، ولقد نصح لقمان ابنه فقال له : ((وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ)) (لقمان: 18).

- تعتبر البطانة السيئة من المنافقين وغيرهم من أسباب إزكاء فتنة العجب والتكبر عند السلاطين، كما فعل هامان وجنود فرعون.

- يمارس المداحون من عموم الناس دوراً خطيراً من إشعال فتنة العجب والسمعة عند بعض الدعاة سواء بقصد أو بدون قصد.

- يقود السير فى سبيل الغي إلى السقوط فى فتنة العجب والتكبر والاختيال والتفاخر والعنصرية، والافتتان بالحياة الدنيا وزخارفها ولقد وصفهم الله فى كتابه : ((سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ (الاعراف: 146).

- **سبل النجاة من فتنة العجب والتكبر:**

من أهم سبل ووسائل الوقاية والنجاة من هذه الفتنة ما يلى :

- إخلاص العمل لله سبحانه وتعالى، ودليل ذلك قوله عز وجل: ((قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (162) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ)) (الانعام: 162-163)، كما ورد فى الحديث القدسى عن رب العزة: (العز إزارى، والكبرياء ردائى، فمن ينازعنى عذبته) " مسلم "

- التواضع لله سبحانه وتعالى وللمؤمنين مصداقاً لقول الله عز وجل : ((وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)) (الشعراء : 215) ، وقوله سبحانه وتعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)) (المائدة: 54) ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (من تواضع لأخيه المسلم رفعه الله، ومن ارتفع عليه وضعه الله) " الطبرانى" .

- دوام تجديد النية مع الله حتى لا يكون هناك مدخلاً إلى القلوب من فتنة الشيطان الذى يزكى فى النفس شهوة الغرور، ومن طرق تجديد النية: الذكر والدعاء والاستعاذة من الشيطان وهمزه .

- تجنب المداحين غير المخلصين وغير الصادقين، فبئس الصحبة وبئس البطانة، ومصاحبة المخلصين الصادقين ودليل ذلك قول الله عز وجل : ((وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا)) (الكهف: 28).

- **دوام الشكر لله على التوفيق للأعمال الصالحة فهى من توفيقه عز وجل، مصداقاً لقوله سبحانه وتعالى: ((وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ)) (إبراهيم: 7)، ويوصى الرسول صلى الله عليه وسلم بشكر من أجْرى الله النعمة على يديه، فقد قالصلى الله عليه وسلم : (ومن صنع إليكم معروفاً فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئوه، فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه) " رواه أحمد "، لذلك يجب أن يشكر المسلم أخاه أسدل له جميلا أو قدم له معروفا بدون مدح أو إطراء بل بالدعاء الصالح الخالص ويقول له " جزاك الله خيراً، فمن قال ذلك فقد أجزل له العطاء .**

- **للتحصن من فتنة العُجْب والسمعة والإطراء بالدعاء المأثور: (اللهم اجعلنى خير مما يظنون، واغفرلى ما لا يعلمون) ، (اللهم إنى أعوذ بك من شر نفسى ومن شر الشيطان وشركه) .**

□

النجاة من فتنة الاضطهاد والظلم :

• المقصود بفتنة الظلم :

يبتلى الدعاة إلى الله عز وجل فى هذه الحياة الدنيا بفتنة ظلم الطغاة الظالمين والمشركين والكافرين ومن فى حكمهم ، لكى يتخلوا عن رسالتهم ويعودوا إلى معسكر الكفر والشرك والضلال، ولقد ورد فى القرآن الكريم العديد من الآيات الكريمة التى تشير إلى ذلك مثل قوله سبحانه وتعالى: ((ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ)) (الانعام: 23)، وقوله عز وجل: ((وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ)) (البروج: 8)، وقوله تعالى: ((وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ)) (الأعراف:127).

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم فى حديثه الشريف عن الظلم: (**اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشح فإنه أهلك من كان قبلكم، حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم**) [أخرجه البخارى]، وقالصلى الله عليه وسلم: (**من أعان ظالم سلطه الله عليه**) [ابن عساكر].

والظلم بصفة عامة فتنة قاسية للظالم وللمظلوم، يكون فتنة للظالم بأن يتمادى فى ظلمه ويتبع هوى أنفسه الشريرة ولقد عبر القرآن عن ذلك: ((بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ)) (الروم:29) ، ويكون فتنة المظلومين بأنهم لم يصبروا، بل سخطوا وركنوا إلى الذين ظلموا، وهذا هو الخسران المبين، ولقد حذر الله تبارك وتعالى من ذلك فقال: ((وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ)) (هود: 113) .

ويوصى الرسول صلى الله عليه وسلم الظالمين بالتوبة ورد المظالم والتحلل منها، فيقول: (**من كانت عنده مظلمة لأخيه من عرضه أو من شيء فيتحلل منه اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم، إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته ، وإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه**) [أخرجه أحمد والبخارى].

ويأخذ الظلم أشكالاً متعددة ، منها على سبيل المثال ما يلى:

- **الترويع والتفزيع للداعية وأسرته فى جوف الله، ولقد اصطلح على تسمية ذلك بـ (زوار الفجر) .**
- **الاعتقال والتفتيش فى كل ما يتعلق بالداعية حتى خصوصيات أهله وأولاده وكذلك أخوته وأولاده وذويه.**
- **التعذيب الشديد بكافة صوره وأدواته وأساليبه القديمة والمعاصرة حتى المحرمة قانوناً.**
- **هدم البيوت على أصحابها ونهب محتوياتها.**
- **هتك الأعراض والقذف والسباب.**
- **التشريد إلى أماكن بعيدة وهذا ما يطلق عليه بالنفى .**
- **مصادرة الأموال وما فى حكم ذلك.**
- **الاعتداءات الجنسية بكافة صورها على الرجال والنساء.**
- **الاعتقالات لفترة طويلة بدون محاكمة حتى وإن تمت فتكون صورية.**
- **السجن لفترات طويلة بطريقة غير إنسانية مع الأعمال الشاقة.**
- **القتل والتصفية الجسدية بكافة الصور الظاهرة الخفية.**
- **منع الحريات وإهدار الأعراض .**

وغير ذلك مما لا يستطيع المظلومين أنفسهم تصويره، لأن الواقع الفعلى فوق كل خيال، وهذا كله يدخل فى نطاق الفتنة لأجل الإختبار والامتحان والصقل على النحو الذى سوف نشير إليه فى البند التالى:

□

• نماذج من فتنة الظلم والمظلومين :

سير فتنة الظلم والمظلومين على مدار السنين لا تحصى ولا تعد، نذكر بعضا منها لنستنبط ونستخلص منها العبر والدروس .

- نموذج أصحاب الأخدود :

يقول الله تبارك وتعالى: ((قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ (4) النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ (5) إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ (6) وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ (7) وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (8) الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (9) إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ)) (البروج: 4 - 10)

ويستخلص من هذه الآيات: بشاعة الظلم الذى وقع بأصحاب الأخدود من الظالمين الذين حفروا شقاً فى الأرض، وأوقدوا فيه النار وألقوا فيها الفئة المؤمنة التى آمنت برب الغلام، لكي يرجعوا عن دين الحق، كما أن تضحية المرأة بنفسها وبابنها فى سبيل الله، يعتبر نموذجاً من نماذج الظلم كما أن الظالمين عاندوا ولم يتوبوا، فجزاؤهم عذاب الحريق يوم القيامة بمثل ما فعلوا بالمؤمنين.

- نموذج ظلم فرعون لقوم موسى عليهم السلام:

لقد ورد فى القرآن الكريم العديد من الآيات الكريمة تصور ما فعله فرعون الطاغية وأعوانه بقوم موسى عليهم السلام، يقول الله عز وجل: ((وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ)) (غافر: 26)، ((وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ)) (الأعراف: 127)، ((فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ (45) النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ (46) وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ (47) قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ)) (غافر: 45-48)، ثم كانت نهاية الظالمين الهلاك، يقول الله عز وجل: ((وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ)) (القصص: 65).

ويستخلص من هذه الآيات وغيرها العديد من المعانى منها: تألّه فرعون وطغيانه، ونفاق ورياء حاشيته وأعوانه، والخوف والذعر الذى قذفه الله فى قلب فرعون وأتباعه لأنهم ليسوا على الحق، وتمادى فرعون وأتباعه ولم يتوبوا توبه صادقة خالصة.

ـ نموذج تعذيب آل ياسر:

كان رسول اللهصلى الله عليه وسلم يوصى المسلمين الأوائل وهم يعذبون بواسطة الظالمين المشركين الكافرين بالصبر والثبات، ويبشرهم بالجنة، يقول لسمية ولزوجها ياسراً: (**صبراً آل ياسر فإن موعدكم الجنة**)[أخرجه الحاكم]، ويبشر الفئة المظلومة بالنصر.

ويستخلص من نموذج تعذيب آل ياسر رضى الله عنهم من الظالمين بعض المعانى الهامه منها: الصبر على تعذيب الظالمين لهم والثبات فلم ينطقوا بكلمة الكفر حتى استشهدوا، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يبشرهم بالجنة.

ـ نموذج تعذيب خباب بن الآرت :

خباب بن الآرت كان يصنع السيوف ويبيعها لقريش، وبعد أن أسلم، عذبه الكفار عذاباً شديداً ، فقد حولوا الحديد الذى كان يصنع منه السيوف إلى سلاسل وقيود يحمونها بالنار يولفون جسده بها ليرتد عن الإسلام، ولكنه صبر واحتسب، وقد شكى على رسول الله وقال: يا رسول الله ألا تستنصر لنا ؟؟ ، فجلسصلى الله عليه وسلم وقد احمر وجهه وقال: (**قد كان من قبلكم يؤخذ منهم الرجل فيحفر له فى الأرض، ثم يُجاءُ بالمنشار فيجعل فوق رأسه، ما يصرفه ذلك عن دينه ... وليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخشى إلا الله عز وجل والذب عى غنمه ، ولكنكم تعجلون**) [البخارى]، وكان كلما كان يمر عليه رسولصلى الله عليه وسلم وهو يعذب يدعو له: (**اللهم أنصر خباباً**).

وكان خباب رضى الله عنه يذهب إلى بيوت المسلمين الذين يكتمون إسلامهم خوفا من المشركين ويعلمهم القرآن ، وكانت منهم فاطمة بنت الخطاب وزوجها سعيد بن زيد، وعندما فاجأهم عمر بن الخطاب متقلداً سيفه، وسمع القرآن حتى صاح وقال: دلونى على محمدصلى الله عليه وسلم .

ويستخلص من هذه القصة صبر وثبات خباب رضى الله عنه بالرغم من العذاب الأليم له، ومواصلة الدعوة والجهاد فى سبيل الله ولقد نصره الله على الكافرين واستجاب الله لدعاء النبىصلى الله عليه وسلم له .

□

ـ نماذج معاصرة للظلم وقعت بأصحاب الدعوات الإسلامية:

لقد ابتلى رجال الدعوة الإسلامية من قبل الحكام الظالمين الطغاة بكل أنواع العذاب لكى يتركوا هذا الطريق، ويضيق المقام لذكر كل صور هذا العذاب، ولقد صورها الأستاذ مصطفى مشهور المرشد العام للإخوان المسلمين (يرحمه الله) فى كتابه القيم (قضية الظلم فى ضوء الكتاب والسنة)، نقتطف منه بعض الوقفات الإيمانية والتى يجب الانتفاع منها فى مجال التربية الدعوية، منها ما يلى :

- ورد فى مقدمة الكتاب ما يلى : " الظلم ظلمات يوم القيامة، واليوم حيثما يلتفت الإنسان يرى صوراً متعددة ومتنوعة من الظلم، وكأن بالظلم وقد صار علماً تتم فيه بحوث وتخصصات وفنون حديثة وأجهزة حديثة، وفى تطور مستمر، وعندما نرى الظلم أو نسمع عنه نشفق على الظالمين أكثر مما نشفق على المظلومين ، فعقاب الظالمين أشد وأبقى فى الآخرة مما يتعرض له المظلومون فى الدنيا.
- ولما كنت قد تعرضت للظلم، وذقت ألواناً منه، وعشت مشاعره، وتجرعت مواجعه أحببت أن أتناول هذا الموضوع حول الظلم مسترشداً فى ذلك بكتاب الله وسنة رسولهصلى الله عليه وسلم، قاصداً بذلك إبراز بشاعة الظلم وتخويف الظالمين من عاقبته وعقابه، والأخذ بأيدى المظلومين، وتطمينهم إلى تعويض الله لهم وإنصافهم والانتقام ممن ظلموهم.
- وقد حاولت أن ألمس القلوب بعمق ورفق، الظلم ولينزجر الظالمون ولا ييأس المظلومين أو يخنعوا، فالله الذى بيده القلوب قادر على كل شيء، وبالناس رؤوف رحيم، نسأل الله الهداية والرحمة والعدل والأمن والاطمئنان، وأن يرفع الظلم عن المظلومين، ليسعد الناس فى ظل الإسلام وحكم الإسلام وعدل الإسلام ، أمين.
- " ما أتعس الظالمين، ما أشد بؤسهم، ما أشقاهم فى دنياهم.... وفى آخراهم، يظلمون الناس ويبغون فى الأرض بغير الحق، فيعتدون ويسجنون ويعذبون ويقتلون بغير حق ظلماً وعدواناً، أى خير يجنون من وراء ذلك ؟! لا خير مطلقاً، ولكن كل شر يجنون، يدعون (الدعاة إلى الله) أن هذا الذى يفعلون إنما هو لحماية الناس من شر هؤلاء المعتدى عليهم، أو هكذا يزعمون تسويغاً لظلمهم وطغيانهم، إنه منطق الظالمين دائماً قديماً وحديثاً ينفثه إبليس فى صدورهم، ويلقى به على ألسنتهم ولقد صور القرآن ذلك : ((وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ)) (غافر: 26).

إنهم ظالمون مثلهم: فقد أعانوا الظالمين ونفذوا ظلمهم ، قد يظن بعضهم أن لا مسئولية عليهم، وأنهم منفذون لأوامر رؤسائهم، وأن المسئولية كلها على الرؤساء، وقد يجدون تعليلاً آخراً؛ بأنهم إذا لم ينفذوا الأوامر يتعرضون هم للإيذاء والتعذيب والفصل، على غير ذلك من المسوغات.. إنهم مشاركون فى الظلم، ومسئولون عنه مع رؤساءهم، وهل كان من الممكن أن يقع كل هذا الظلم لو لم يجد الظالم جنداً يطيعونه وينفذون أوامره ؟ وماذا كان يمكن أن يفعل فرعون بدون جنود؟ لذلك نجد الله سبحانه وتعالى يشرك فرعون ووزيره وجنودهما فى الخطأ " (نهاية كلام الأستاذ مصطفى مشهور).

- **من النماذج السابقة نستخلص الدروس والعبر التالية:**

- إن الصراع بين الحق والباطن وما ينجم عنه من ظلم من سنن الله الجارية على مدار الأزمنة والعصور بهدف الاختبار والتمييز .

- يتعرض أهل الحق الذين يبلغون رسالات الله لظلم المشركين الكفار والطغاة وأتباعهم، وهذه فتنة للظالم والمظلوم معاً.

- من فتنة المظلومين: التفزيع والترويع والتعذيب والاعتقال والسجن والقتل فمن يصبر ويثبت ويحتسب ذلك عند الله منهم فقد نجا من الفتنة وفاز ، ومنهم من يضعف ويستسلم ويركن إلى الذين ظلموا فأمرهم الله عز وجل.

- يُصْقل الصامدون من رجال الدعوة بعد الفتنة، وتتقوى عزيمتهم، وهذا من نفحات الابتلاء .

- ترتفع منزلة الناجحين من فتنة ظلم الظالمين عن الله ويعتبروا قدوة مميزة لمن يسيرا على نهجهم .

- قد يتوب الله عز وجل على الظالمين الذين ندموا على ما فعلوا، فباب التوبة مفتوح لمن يشاء، ولا ييأس من روح الله إلاّ القوم الكافرون .

- إن فتنة ظلم أعوان وأتباع الظالمين لا تقل جرماً عن فتنة الظالمين أنفسهم ، فكلهم كانوا خاطئين.

- لقد وعد الله سبحانه وتعالى المظلومين بالنصر.

- تعتبر سير الظلم والمظلومين نماذج مشرفة ليقتدى بها الدعاة من الشباب.

□

• سبل النجاة من فتنة الظلم

يوقن العاملون فى سبيل دعوة الله أن هذا الطريق مليء بالمكارة والعقبات والابتلاءات، ويحتاج الداعية إلى الله إلى زاد وسبل حتى يصبر ويثبت ويحتسب ويصمد أمام تبعات فتنة الظلم وينجو منها ظافراً غانماً.

ولقد أفضى الفقهاء والعلماء والدعاة فى هذا المسألة وخلصوا إلى مجموعه من الثوابت للنجاة من فتنة الظلم، من هذا الثوابت ما يلى(1):

- **إخلاص النية لله سبحانه وتعالى، لأن الدعوة إلى الله عبادة، والعبادة توجب الإخلاص، فتحمل الظلم والإيذاء والتعذيب من أجل دعوة الله عبادة ، فبفضل هذه النية يفوز الداعية برضوان الله وأجر الصابرين، ويعده الله بالنصر مصداقاً لقوله جل شأنه:** ((**أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ**)) (**الحج** : 39).

- **الحمد الله والثناء لله الذى اختار لدعوته الصفوة الذين يحملون مبادئ سامية، وإنه لشرف بأن يُظْلم الداعية فى سبيل دعوة الله عن أن يظلم فى سبيل دعوات باطلة ، فشتان بين صاحب رسالة إسلامية وبين صاحب رسالة علمانية أو اشتراكية.**

- **الصبر هو مقياس ومعيار النجاح فى ابتلاء المظلومين، والصبر الجميل هو الذى لا شكوى معه لأحد إلا الله حتى يستحق المظلوم الأجر منه سبحانه وتعالى، مصدقاً لقوله :** ((**قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ**)) (**الزمر**: 10).

---

(1) هذه السبل مقتبسه من الأستاذ مصطفى مشهور، مرجع سابق، الباب الثانى ، " الظلم والمظلومين " ، صفحة 49 وما بعدها .

- الاستشعار بأن المظلوم الصابر المحتسب يكون فى معية الله، ومن كان الله معه لا ينقصه شيء ولا يخشى شيئاً إلاّ الله سبحانه وتعالى، " لقد ظُلم من أجل دعوة الله فيجب أن يكون مع الله " ، ودليل ذلك من القرآن الكريم قول المظلومين: ((وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ)) (إبراهيم: 12).

- أحسن التوكل والاستلام لقدر الله فإن هذا يلقى فى قلوب ونفوس المظلومين الصبر والهدوء والسكينة ويعينهم على ممارسة عباداتهم وأحوالهم بدون سخط ولا ضجر، وصدق الله القائل: ((وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا)) (الطلاق: 3) وقوله جل شأنه: ((قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ)) (التوبة: 51) .

- الثبات على دعوة الله، فهى دعوة الحق، وهذه الدعوة عظيمة تحتاج إلى تضحيات عزيزة غالية، وكلما اشتد الظلم ازدادت عزيمة الثبات وكلما عظم الأجر، وقرب النصر، ودليل ذلك قول الله تبارك وتعالى: (آل عمران: 172-175).

- الاستعانة بالصلاة والدعاء ولاسيما فى السحر، فهذا يعين المظلوم على تحمل شدائد الظلم، يقول الله تبارك وتعالى: ((إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ)) (البقرة: 153).

- تجنب التفاخر بالبلاء حتى لا يحبط العمل ويضيع الأجر، واليقين التام بأن الصبر والثبات من فضل الله عز وجل ، مصداقاً لقوله تبارك وتعالى: ((يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ)) (إبراهيم: 27)

- اليقين التام بأن الله صادق وعده بالفرج والنصر، فهو القائل: ((أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (39) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ)) (الحج:39ـ40).
- المداومة على الدعاء الخالص، والتضرع بخشوع إلى الله بالصبر والثبات وكشف الغمة وإزالة الكرب، ومن المأثور من القرآن والسنة الأدعية الآتية:
-

□

من دعاء المظلومين من القرآن ما يلى:

- ((وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)) (الأعراف: 47).
- ((فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)) (القصص: 21).
- ((رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ)) (الدخان:12)
- ((رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)) (الممتحنة: 5).
- ((وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)) (البقرة: 250).
- ((فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (85) وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ)) (يونس: 85ـ86).

□

- **ومن دعاء المظلومين من السنة النبوية الشريفة ما يلى :**

- (**اللهم اكفناهم بما شئت، وكيف شئت أنك على ما تشاء قدير**) (أبو داود).
- (**اللهم أنا نـجعلك فى نحورهم، ونعوذ بك من شرورهم**) (النسائى).
- (**يا حى يا قيوم برحمتك أستغيث**) (الترمذى).
- (**لا إله إلاّ أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين**) (الترمذى).
- (**حسبنا الله ونعم الوكيل ...**) (البخارى).
- (**لا إله إلاّ الله الحليم الكريم، سبحان الله ربى، سبحان الله رب السماوات السبع ، ورب العرش العظيم، لا إلا إلاّ أنت، عز جارك وجل ثناؤك**) (ابن السنى) .

النجاة من فتنة سجون الظالمين :

- **المقصود بفتنة السجون:**

من أنواع الابتلاء على مدى العصور والأزمنة فتنة السجن للمظلومين، ولاسيما الذين يقولون ربنا اللّه، ويعنى ذلك أن السلطان أو الحاكم يأمر بإدخال السجن ظلما من يعارضه أو يخالفه فى الرأى، فعلى سبيل المثال: هَدَّد فرعون موسى فقال له: ((قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ)) (الشعراء:29)، وقالت امرأة العزيز لزوجها عن يوسف عليه السلام: ((وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)) (يوسف:25)، وقالت أيضاً: ((قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ)) (يوسف: 32) ، ثم رأت حاشية العزيز أن يُسْجن يوسف عليه السلام ظلماً، يقول اللّه عز وجل: ((ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى)) (يوسف: 35).

وسُجنَ العديد من الفقهاء والعلماء والدعاة بسبب معارضتهم الظالمين من الحكام والسلاطين، وعندما يسجن الإنسان ظلماً يتعرض لكل أنواع الألم والعذاب ويحتاج إلى قوة إيمانية تعينه على الصبر والثبات حتى يفوز برضاء اللّه ويتجنب سخطه، ويوقن تماماً بأن اللّه سبحنه وتعالى سوف ينصره على القوم الظالمين، وتحدث الفتنة عندما يسخط ويضجر المظلوم ويستسلم لمبادئ الظالمين سجنه على النحو الذى سوف تفصله بعد قليل .

- **نماذج من فتنة سجون الظالمين :**

هناك نماذج لا تحصى من ابتلاءات سجون الظالمين، نذكر أمثلة منها لنستنبط منها الدروس والعبر.

ـ نموذج سجن يوسف عليه السلام:

يروى القرآن أحداث سجن سيدنا يوسف عليه السلام، تكتب الآتية 32و35 من المصحف، (32) و (35)، ولقد ورد فى تفسير هذا الآيات العديد من المعانى والدروس والعبر منها.

- **الصبر على ابتلاء السجن.**
- **الثبات على منهج التوحيد والدعوة غير الله عز وجل.**
- **عدم الركون إلى الذين ظلموا اليخرجوه من السجن.**
- **أن دخول السجن من أجل دعوة الله شيء عظيم.**
- **أن الخروج من السجن يكون بمشيئة الله سبحانه وتعالى.**

ـ نموذج سجن الأمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه:

لقد رفض الإمام أحمد بن حنبل أن يجيب المأمون فى مسألة خلق القرآن، وهدده السلطان بالقتل، ودخل السجن، وصبر وثبت حتى نصره الله وخرج من السجن.

ومن المعانى المستخلصة من هذا النموذج ما يلى:

- **الثبات على المبدأ، وكان عاقبة أمره حسناً.**
- **تجنب التأثر بسما سره ووسطاء السلطان والتنازل عن المبادئ والثوابت.**
- **اليقين التام بأن الله سوف ينصره المظلومين .**

ـ نماذج السجن الحربى فى مصر:

لقد شهدت سجون الطغاة على مر العصور نماذج من ابتلاءات رجال الدعوة الإسلامية، فمنهم من ثبت وصبر ولم يهن ولم يلن ولم يستسلم ولم يستجيب لمطالب الظالمين، وليس هذا هو المقام لتناول هذه القضية بالتفصيل وأحيل القارئ إلى أحد رجال الدعوة الإسلامية وهو الشيخ المجاهد والداعية الدكتور يوسف القرضاوى، والذى نظم قصيدة عن السجن الحربي له ولإخوانه من الدعاة.

- **مَلْحَمَة الابتلاء**

هى ملحمة ألفها الدكتور يوسف القرضاوى عندما دخل السجن الحربى فى القاهرة عام 1955م.. وهى تحكى قصة سجين قضى نحو عشرين شهراً فى سنوات 54 ، 55، 1956م فى السجن الحربى.. إنها تصوير بسيط لبعض ماقاساة المسلمون الذن عُذَّبوا فى هذا السجن الرهيب.

هذه القصيدة وأمثالها سجلت بأمانة ودقة جزءاً أسود من جرائم الطواغيت ضد الحركة الإسلامية، وذكَّرت المسلمين بأولئك الأحرار الذين يقاسمون مُرَّ العذاب من أجل الإسلام، والذين كادوا يصدِّقون فيهم كل ما تقذفه أقنية الإعلام الكاذب من مفتريات وأباطيل.

لقد ألَّف الدكتور يوسف القرضاوى هذه القصيدة فى ظروف عصيبة داخل السجن الحربي، حيث لم يكن يسمح لأى معتقل بأن يبقى معه ورقة أو قلماً.. ولهذا كان الاعتماد فى تسجيلها عقب تأليفها على حفظ الصدور، لا على كتابة السطور.. فقد حفظها عدد كبير من الشباب داخل السجن فكانوا لها رواه.. ونقلها بعضهم خارج مصر بعد مغادرة السجن.

ياسَائِلي عَنْ قِصَّتي ، أسْمعْ ، إنِها ... قصص من الأهوال ذات شجون
أمسك بقلبك أن يطير مفزعاً ... وتول عن دنياك حتى حين
فالهول عات والحقائق مرة ... تسمو على التصوير والتبيين
والخطب ليس بخطب مصر وحدها ... بل خطب هذا المشرق المسكين
فى ليله ليلاء من نوفمبر ... فزعت من نومى لصوت رنين
فإذا - كلاب الصيد - تهجم بغتة ... وتحوطنى عن يسرة ويمين
فتخطفونى من ذوى وأقلبوا ... فرحاً بصيد للطغاة سمين
وعزلت عن بصر الحياة وسمعها ... وقذفت فى قفص العذاب الهون
فى ساحة - الحربي- حسبك باسمه ... من باعث للرعب قد طرحونى
ما كدت أدخل بابه حتى رأت ... عيناي مالم تحتسبه ظنوني
فى كل شبر للعذاب مناظر ... يندي لها – والله – كل جبين
فترى العساكر والكلاب معدة ... للنهش طوع القائد المفتون
هذي تعض بنابها وزميلها ... يعدو عليك بسوطه المسنون
ومضت على دقائق وكأنها ... مما لقيت بهن بضع سنين
ياليت شعري مادهان؟ وما جري؟ ... لازلت حيا أم لقيت منوني؟
عجباً !! أسجن ذاك أم هو غابة ... برزت كواسرها جياع بطون؟
أأري بناء أم أرى شقى رحى ... جبارة للمؤمنين طحون؟
واهاً!! أفى حُلم أنا أم يقظة ... أم تلك دار خيالة وفتون؟ !
لا.. لا أشك .. هى الحقيقة حية ... أأشك فى ذاتى وعين يقينى؟!
هذي مقدمة الكتاب، فكيف ما ... تحوي الفصول السود من مضمون؟!

هذا هو " الحربي" معقل ثورة تدعو إلى التحرير والتكوين
فيه زبانية أعدوا للأذي وتخصصوا فى فنه المعون
متبلدون.. عقولهم بأكفهم وأكفهم للشر ذات حنين
لا فرق بينهمو وبين سياطهم كل أداة فى يدى مأفون!
يتلقفون القادمين كأنهم عثروا على كنز لديك ثمين
بالرجل .. بالكرباج .. باليد .. العصا وبكل أسلوب خسيس دون
لا يقدرون مفكرا ولو أنه فى عقل سقراط وأفلاطون
لا يعبأون بصالح لو أنه فى زهد عيس أو تقي هارون
لا يرحمون الشيخ وهو محطم والظهر منه تراه كالعرجون
لا شفقون على المريض وطالما زادوا أذاه بقسوة وجنون
هذا هو الحربي معقل ثورة تدعو إلى التطوير والتحسين!!
هو صورة صغرى استعيرت من لظى فى ضيقها وعذابها الملعون
هو مصنع للهول كم أهدي لنا صوراً تذكرنا بيوم الدين
هو فتنة فى الدين لولا نفحة من فيض إيمان وبرد يقين

أسمعت بالإنسان ينفخ بطنه ... حتى يري فى هيئة " البالون "؟!
أسمعت بالإنسان يضغط رأسه ... بالطوق حتى ينتهي لجنون!
أسمعت بالإنسان يشعل جسمه ... ناراً وقد صبغوه " الفزلين "؟
أسمعت مايلقى البريء ويصطلي ... حتى يقول: أنا المسيء.. خذوني!
أسمعت بالآهات تخترق الدجي ... رباه عدلك .. إنهم قتلوني!!
إن كنت لم تسمع فسل عما جري ... مثلي.. ولا ينبيك مثل سجين
وأسأل ثري (الحربي)أو جدرانه ... كم من كسير فيه أو مطعون!؟
وسل السياط السود كم شربت دما ... حتي غدت حمراً بلا تلوين!
وسل " العروسة" قبحت من عاهر ... كم من جريح عندها وطعين
كم فتية زفوا إليها عنوة! ... سقطوا من التعذيب والتوهين
وأسأل " زنازين " الجليد تجبك عن ... فن العذاب ، وصنعة التلقين
بالنر أو الزمهرير .. فتلك فى ... حين، وهذا الزمهرير بحين
يُلقي الفتى فيه ليالى عارياً ... أو شبه عار فى شتا (كانون)
وهناك يملي الاعتراف كم اشتهوا ... أو لا.. فويل مخالف وحرون
وسل " المقطم وهو أعدل شاهد ... كم من شهيد فى التلال دفين
رجعية أن الجهاد سبيلنا! ... نعم الجهاد ذريعة التمكين!
رجعية أن يحكم الإسلام فى ... شعب يرى الإسلام أعظم دين!
أو ليس شرع الله، شرع محمد ... أولى بنا من شرع نابليون ؟!
يارب إن تك هذه رجعية ... فاحشرن رجعيا بيوم الدين!

أظننت دعوتنا تموت بضربة؟ ... خابت ظنونك ، فهي شرط ظنون!
بليت سياطك، والعزائم لم تزل ... منا كحد الصارم المسنون!
إنا لعمري إن صمتنا برهة ... فالنار فى البركان ذات كمون!
تالله ما الطغيان يهزم دعوة ... يوماً، وفى التاريخ بر يمينى
ضع ف يدي القيد، ألهب أضلعي ... بالسوط، ضع عنقي على السكين!
لن تستطيع حصار فكري ساعة ... أو نزع إيماني ونور يقيني!
فالنور فى قلبي... وقلبي فى يدي ... ربي ... وربي ناصري ومعيني!
سأعيش معتصماً بحبل عقيدت ... وأموت مبتسماً ليحيا دينى

- **من النماذج السابقة نستخلص الدروس والعبر التالية:**

- تعرض الدعاة إلى الله عز وجل فى كل الأزمة لظلم الطغاة والطواغيت.
- يؤدي صمود رجال الدعوة الإسلامية إلى تقوية عودها وانتشارها فى كافة ربوع العالم، لأنها دعوة الله عز وجل .
- السجن مدرسة لتمحيص وصقل الدعاة إلى الله وتطهير صفوهم من الرفث.
- من ثمرات ابتلاء السجون : النجاح فى الامتحان والاختبار ، وارتفاع منزلة الدعاة المسجونين عند الله .
- كان السجن لهم تربية روحية سامية، شحنتهم يشحن إيمانيه عالية.
- لقد ترك الدعاة إلى الله المسجونين ميراثاً كيفية التعامل مع الله وقت المحن ومنها السجون التى ابتلوا بها لأنهم قالوا ربنا الله والدعوة فى سبيله.
- كانوا نماذج حية يقتدى بهم من يسيرون فى طريق دعوة الله، كما اقتدوا هم من قبل بالرسل والأنبياء ومن والهم وساروا على دعوتهم إلى يوم الدين.

• سبل النجاة فتنة سجون الظالمين:

من النماذج السابقة يمكن استنباط أهم وسائل الصبر والثبات والنجاة من فتنة السجن ظلماً، من هذه السبل ما يلى:

- الإيمان بأن دخول السجن من قدر الله سبحان وتعالى، وبسبب دعوة الله، وهى إرادة الله ، فعلينا أن نحتسب هذا الظلم عند الله سبحانه وتعالى.

- **الإيمان بأن الخروج من هذا السجن يكون بمشيئة اللّه عز وجل، وهو وحده الذى يعلم الغيب، فلا يجب أن نرهق العقل والفكر بمسألة متى سيكون الإفراج من هذا السجن.**
- **اشغال النفس داخل السجن بكل فكر وعمل صالح وخالص للّه، أى تهيئة النفس لتكون فى معية اللّه حتى يحول السجن إلى عبادة خالصة للّه.**
- **تجنب الركون على سماسرة الذين ظلموا للخروج من السجن، فإن فرعون وهامان وجنودهما من المخطئين.**
- **من مقومات الصبر والثبات ولاسيما السجون ذكر اللّه والدعاء والاستغفار كما سبق البيان فى فتنة الظلم والمظلومين.**
- **يجب الحذر الشديد من الفتنة بعد الخروج من السجن، فقد ينجح الداعية فى ابتلاء الشر والضيق، ولا ينجح فى فتنة الخير والسعة.**
- **لا يجب على شباب الدعاة تمنى الاعتقال والسجن ولكن يسألوا اللّه العافية.**

النجاة من فتنة المرض :

• المقصود بفتنة المرض

المرض من قدر الله سبحانه وتعالى، وهى نعمة ومنحة للمؤمن إذ رضى وصبر وتضرع إلى الله بالدعاء، وفى هذا المقام يقول الله سبحانه وتعالى: (((آل عمران: 186)، ويعتبر المرض فتنة لأنه يعرض المريض للضجر والسخط واليأس والقنوط وأحياناً يتمنى الموت فيحرم الأجر والثواب لذلك، ويجب على المؤمن أن يوقن بأن المرض من قدر الله وأنه سبحانه وتعالى الشافى، كما قال سيدنا إبراهيم فى القرآن: ((وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ)) (الشعراء : 80)، وعن أبى هريرة رضى الله عنه، عن النبىصلى اللهَ عليه وسلم : قال: (ما يصيب المسلم من نصَبٍ ولاَ وَصَبٍ ، ولاَ همٍّ ولاَ حَزَنٍ، ولاَ أذى، ولاَ غمّ حتى الشوكة يُشَاكَهَا إلاّ كفّر الله بها من خطايا) " رواه البخارى" ، وقالصلى الله عليه وسلم: (ما من مسلم يصبه أذى من مرض فما سواه إلا حط به سيئاته كما تحط الشجرة ورقها) " البخارى" .

من المعانى المستنبطة من الآيات والأحاديث السابقة: أن المرض من قدر الله سبحانه وتعالى وهذا مسألة إيمانية تعبدية، وأن الشفاء من المرض من الله وقد يجعل لذلك سبباً ومنه الدواء والتداوى، والحكمة من الابتلاء بالمرض هو التأكيد على صدق العبودية لله، وتكفير الذنوب وكتابة الحسنات ورفع الدرجات ، والتذكير بنعم الله العديدة.

ويجب الصبر عند المرض وتجنب الضجر والصخب والعويل والصراخ حتى لا يحبط الأجر([1]).

• نماذج من فتنة المرض :

كل إنسان فى ذاته يعتبر نموذجاً للابتلاء بالمرض ويمكن أن يكون عبرة ودرساً لنفسه ولغيره، ولقد تم اختيار نموذج ابتلاء سيدنا أيوب عليه السلام ونموذج ابتلاء سيدنا محمدصلى الله عليه وسلم لنأخذ من سيرة مرضهما الدروس والعبر.

ـ نموذج فتنة مرض سيدنا أيوب عليه السلام(2):

لقد ابتلى الله تعالى أيوب عليه الصلاة والسلام بالمرض:" ثمانية عشر عاماً فصبر واحتسب حتى شفاه الله ، قال الله تعالى : ((ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ))

□

(1) عبد الله بن على الجعيش، " تحفة المريض " ، مرجع سابق، صفحة 9 وما بعدها.

(2) المرجع السابق، صفحة 34-35 .

نموذج فتنة مرض سيدنا محمدصلى الله عليه وسلم :

وعن فاطمة بنت اليمان – رضى الله عنها – قالت : أتينا رسول اللهصلى الله عليه وسلم نعوده فى نساء ، فإذا بسقاء معلق نحوه يقطر ماؤه عليه من شدة ما يجد من حر الحمى ، قلنا: يا رسول الله ، لو دعوت الله فشفاك ، فقال رسول اللهصلى الله عليه وسلم: (إن من أشد الناس بلاء الأنبياء، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم) " رواه أحمد والنسائى والحاكم".

ففى هذا الحديث بيان ما كان يصيب النبىصلى الله عليه وسلم من شدة البلاء وثقل المرض، فهى هى زوجته أم المؤمنين عائشة – رضى الله عنها – تخبر أنها لم تر أحد أشد وجعاً من رسول اللهصلى الله عليه وسلم .

أما ابن مسعود فيمس النبىصلى الله عليه وسلم بيده فيتعجب من شدة الحمى عليه قائلاً أنك لتوعك وعكا شديداً !! فيخبره النبى عليه الصلاة والسلام بأن الحمى تشتد عليه كما تشتد على رجلين، ثم يخبره بأن له الأجر مرتين وأن المصائب كفارات للخطايا.

وكان أبو سعيد الخدرى – رضى الله عنه – يضع يده على النبىصلى الله عليه وسلم فيجد حرارته – عليه السلام – من فوق الغطاء الذى التحف به ، فيخاطبه قائلاً: ما أشدها عليك !! فيخبره عليه السلام أنه هذا شأن الأنبياء يضاعف عليهم البلاء ويضاعف لهم فى الأجر، ثم يسأله أبو سعيد – رضى الله عنه ـ : من أشد الناس بلاء؟ فيخبره أنهم الأنبياء ، ثم الصالحون ، حتى إن الواحد منهم يبتلى بالفقر، فلا يجد إلا العباءة يجمعها عليه، ومع هذا كان أحدهم يفرح بالبلاء كفرحنا بالرخاء، وما ذلك إلا لأنه يعلم أن ذلك خير له.

- **يستنبط من النماذج السابقة وغيرها الدروس والعبر الآتية:**

– المرض من أقدار الله المكتوبة على الإنسان، ولا راد لقضائه وأن الله رحيم بعباده .

– أن المرض حق، وليس هناك إنسان مصان من المرض فلقد ابتلى الأنبياء والرسل به .

– حتى يكون المرض نعمة ومنحة من الله للمريض، يجب الصبر ، فمن صبر فله الجنة

– من نفحات الابتلاء بالمرض تكفير الذنوب والخطايا ومضاعفة الحسنات.

☐

• سبلِ النجاة من فتنة المرض :

فتنة المرض الكبرى هو أن المريض يحرم من نعمة الصبر على الآلام والحرمان من الأجر فيجزع ويضجر وييأس ويسخط ، وسبل للنجاة من هذه الفتنة ما يلى:

1- **اليقين التام بأن المرض مقدر من عند الله سبحانه وتعالى للاختبار فعلى المؤمن أن يستسلم لأمر الله ويرضى بقضائه، فهذا اليقين مفتاح الصبر والجزاء الأوفى من الله، يقول الله تبارك وتعالى:** ((**قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ**)) (**التوبة**: 51).

2- **الإيمان الصادق بأن الله سبحانه وتعالى خبير ورحيم بعبادة ويعلم الخير لهم وأن الابتلاء بالمرض والاستسلام لقضاء الله هو الخير، مصداقاً لقول الرسول صلى الله عليه وسلم** : (**من يرد الله به خيراً يصب منه**) " **البخارى** ".

3- **الإيمان بأن الابتلاء بالمرض وغيره من أدلة حب الله لعبده المؤمن إذا صبر، ودليل ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم**: (**... إن عظم الجزاء من عظم البلاء، وإن الله إذا أحب قوما ابتلاهم، فمن رضى فله الرضى، ومن سخط فله السخط**) " **الترمذى** " .

4- **العلم بأن الجزع والضجر لا يشفى المريض ولا يخفف من آلامه بل يزيد تعباً، كما يضيع عليه الأجر مصداقاً لقول الرسول صلى الله عليه وسلم فى الحديث السابق**: (**............ فمن رضى فله الرضا ومن سخط فله السخط**) " **الترمذى** ".

5- **يجب الإيمان التام بأن الله سبحانه وتعالى هو الشافى ، وأن أخذ الدواء والعلاج من الأسباب المقدرة من الله، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم**: (**لكل داء دواء ، فإذا أصيب دواء والدار برأ بإذن الله عز وجل**) " **مسلم** ".

6- **يجب الحمد والشكر لله على تخفيض الابتلاء بالمرض، فمن المرض من هم أشد وأعظم مرضاً ، وليكن الدعاء: الحمد الله الذى عافنى مما ابتلى به كثير من غيرى ، اللهم عافى غيرى ، كما يحمد الله على أن الابتلاء ليس فى الدين .**

7- **يجب على المريض أن لا ييأس من رحمة الله والأمل فى الشفاء ولا يتمنى الموت ، مصداقاً لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (لا يتمنين أحدكم الموت لضر نزل به ...) " البخارى ".**

8- **الإكثار من أدعية المرض المأثورة من القرآن والسنة وذلك للتحصن من ضعف النفس وهمزات الشيطان، ومن الأدعية التى يقولها المريض: (بسم الله ثلاث مرات ، أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذراً سبع مرات)" مسلم ".**

9- **يقول من يعود المريض: (اللهم اذهب البأس رب الناس، اشف أنت الشافى ، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقماً) " البخارى" .**

النجاة من فتنة مصيبة الموت :

• المقصود بفتنة الموت :

الموت مصيبة ، ودليل ذلك قول الله تبارك وتعالى: ((**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَمِنَ الْآثِمِينَ))** (المائدة: 106)، والموت كذلك ابتلاء من الله عز وجل ، كما ورد فى قوله عز وجل: ((**وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (155) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ**)) (البقرة 155ـ156)، والموت كذلك فتنة للميت فى حالة الاحتضار ولأقاربه من الأحياء، عندما يعلمون بخبر الموت فهو مما تكرهه النفس ، فعن عائشة رضى الله عنها ان رسول اللهصلى الله عليه وسلم قال: (**من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه، فقلت : يا رسول الله، أكراهية الموت ؟، فكلنا نكره الموت! قال : (ليس كذلك، ولكن المؤمن إذا بشر برحمة الله ورضوانه وجنته أحب لقاء الله ، فأحب الله لقاءه، وإن الكافر إذا بشر بعذاب الله وسخطه كره لقاء الله ، وكره الله لقاءه**) "مسلم".

ويقصد بفتنة الموت للإنسان قبل الاحتضار هى اختبار هل يموت على الإسلام؟، أو هل يستطيع أن ينطق بالشهادتين؟، أو هل يحب لقاء الله، فمن يعصمه الله سبحانه وتعالى من هذه الفتنة سوف يحب لقاء الله ، كما أن الموت فتنة بالنسبة لأهل الميت وأحباؤه فقد تأتى الفتنة من باب أقوال وأفعال الجاهلية المنهى عنها شرعاً ، وقد يكون سلوكهم السخط والغضب والإفراط فى الحزن، أو يكون سلوكهم مما يغضب الله ورسوله ،

وخلاصة القول: فإن الموت فتنه للأحياء وللأموات، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يدعو يقول: (**اللهم قِنا فتنة الموت**) .

• نماذج من فتنة الموت :

صدق الله سبحانه وتعالى القائل : ((**إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ**)) (الزمر : 30)، ولذلك فإن الموت حق على كل حى، وهو كذلك موعظة ، " فمن أراد واعظاً فالموت يكفيه "، وسوف نورد فى هذا المقام بعض مواقف للموت من سير الأنبياء والصالحين لنستنبط منها الدروس والعبر.

• نموذج حال موت سيدنا يعقوب :

يُصَوِّرُ القرآن حالة موت سيدنا يعقوب كما يلى: ((**وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (132) أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ**)) (البقرة:132-133).

ويستخلص من هذه الآيات أن سيدنا يعقوب مات على الإسلام بل وصى بنيه بذلك، وهذا نموذج يجب أن يكون راسخاً فى عقيدة كل مسلم آمن بالله رباً ، وبالإسلام دينا، وبمحمدصلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً .

• نموذج حال موت إبراهيم بن سيدنا محمدصلى الله عليه وسلم:

عند موت إبراهيم بن النبىصلى الله عليه وسلم، قال سيدنا محمدصلى الله عليه وسلم:(**إن العين لتدمع، والقلب ليحزن ، ولا نقول إلاّ ما يرضى ربنا، وإنا لفراقك يا إبراهيم محزونون**) " متفق عليه".

ويستخلص من قول الرسول صلى الله عليه وسلم أن الإنسان له عواطف وهى دموع العين، وحزن القلب، ولكن يجب ضبط هذه العواطف بالالتزام بقدر الله والقول: " **إنا لله وإنا إليه راجعون** ".

نموذج حال موت رسول الله صلى الله عليه وسلم :

لقد أفاضت كتب السيرة عن حال موت رسول اللهصلى الله عليه وسلم: ، فما يورى فى هذا المقام، فلما اشتد عليه وطأة مرض الموت، قالت ابنته فاطمة: **وا كرباه ويا أبتاه**، فقال : "**لا كرب على أبيك بعد اليوم** " (البخارى) ، وكان بجواره قدر (إناء) فيه ماء، يغمس فيه يده ثم يمسح وجهه بالماء ويقول: (**اللهم أعنى على سكرات الموت**) " الترمذى "، وكان من آخر وصاياه " **الصلاة وما ملكت أيمانكم** " (ابن ماجه) ، ولما اشتد عليه المرض صبر واحتسب وقال: "**إنى أوعك كما يوعك الرجلان منكم**"(البخارى ومسلم)

وكان آخر كلمات رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**بل الرفيق الأعلى فى الجنة**) ولقد اختار ما عند الله وفرح بلقائه ولم يختار من زهرة الدنيا.

- **نمـوذج حال أم سلمة عندما مات زوجها :**

فقد ورد عن أم سلمة رضى الله عنها قالت: (**أتانى أبو سلمة يوماً من عند رسول اللهصلى الله عليه وسلم ، فقال: سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قولا سررت به، قال " لا يصيب أحد من المسلمين مصيبة فيسترجع عند مصيبته ثم يقول: " اللهم أجرنى فى مصيبتى وأخلف لى خير منها إلاّ فعل ذلك " ، قالت أم سلمة فحفظت منه ذلك فلما توفى أبو سلمة استرجعت وقلت: " اللهم أجرنى فى مصيبتى وأخلف لى خيراً منها ، ثم رّجّعت إلى نفسى فقلت من أين لى خير من أبى سلمة ؟، فلما أنقضت عدتى استأذن علىّ رسول اللهصلى الله عليه وسلم وأنا أدبغ إهابا لى ، فغسلت يدىّ من القرظ ، وأذنت له ، فوضعت له وساده آدم حشوها ليف، فقعد وخطبنى إلى نفسه ، فلما فرغ قلت: يا رسول الله ما بى أن لا يكون لى بك الرغبة ولكنى امرأة فىّ غيرة شديدة ، فأخاف أن ترى منى شيئاً يعذبنى الله به، وأنا امرأة دخلت فى السن، وأنا ذات عيال ، فقال: أما ما ذكرته من الغيرة فسوف يذهب الله عز وجل عنك، وأما ما ذكرت من السن، فقد أصابنى ما أصابك، وأما ما ذكرت من العيال ، فإنما عيالك عيالى، قالت: سلّمت لرسول اللهصلى الله عليه وسلم فتزوجها رسول اللهصلى الله عليه وسلم ، فقالت: قد أبدلنى الله بأبى سلمة خيراً منه، رسول اللهصلى الله عليه وسلم**) " رواه أحمد" .

وكان من نفحات هذا الابتلاء والالتزام بأدب المسلم مع ربه ومع رسول ومع نفسه عند الابتلاء هو أنها تزوجت من رسول اللهصلى الله عليه وسلم خير خلق الله جميعاً ، ودخلت فى زمرة أمهات المؤمنين ورضى الله عنها وأصبحت من زوجات رسول الله الآتى يدعو لهن الصالحون بقولهم : " **اللهم صلى على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد، وعلى أصحاب سيدنا محمد، وعلى أنصار سيدنا محمد، وعلى زوجات سيدنا محمد، وسلم تسليماً كثيراً** " ، وصدق رسول اللهصلى الله عليه وسلم الله عليه وسلم الذى قال: " **ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما أمره الله به: "إنا لله وإنا إليه راجعون ، اللهم أجرنى فى مصيبتى واخلف لى خير منها ، إلاّ آجره الله فى مصيبته ، وأخلف الله له خيراً منها** "(رواه مسلم).

- **من النماذج السابقة لمصيبة الموت نستقى الدروس والعبر الآتية:**

- إن مصيبة الموت مكروهة وهذه سنة من سنن الله فى خلقه ، يجب الإيمان بها والاستسلام بقضاء الله ، والالتزام بالصبر وعدم الضجر.

- أن مصيبة الموت ملازمة لحياة الإنسان، ولا تدرى نفسى بأى أرض تموت، لذلك يجب أن يهيئ المسلم نفسه لتقبل هذه المصيبة.

- من فطرة الإنسان الحزن عند الاحتضار، وعليه أن يحسن الظن بالله ويدعوه أن يزرقه الثبات بأن يموت على الإسلام، وأن ينطق بالشهادتين.

- من العواطف أن يحزن الإنسان لموت صديق أو حبيب له، فعليه أن يقول ما قاله رسول اللهصلى الله عليه وسلم : (**إن القلب ليحزن، وإن العين لتدمع وإناً لفراقك يا إبراهيم لمحزونون**).

- إن السخط والضجر ودعوى الجاهلية لا ترد روح الميت ولا تمد فى أجله، بل تضيع على الإنسان أجر الصبر.

- إذا أخلص المؤمن فى دعائه عند موت حبيب له : " **اللهم أجرنى فى مصيبتى واخلفنى خيرا َمنها** "، **كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم، أخلفه الله خيراً** .

• سبل النجاة من فتنة الموت :

تتمثل فتنة الموت (كما ذكرنا آنفاً) أن الإنسان ربما لا يموت على مِلّه الإسلام أو يعجز النطق بالشهادتين، أو أن الإنسان لا يصبر عند المساع بمصيبة الموت فى قريب له ويكون سلوكه مخالف لشرع الله، ومن السبل أن تنجى المسلم من ذلك ما يلى:

- اليقين التام بأن الموت حق وابتلاء ، يجب على المسلم أن يؤمن بأن هذا من قدر الله ولا راد لقضائه ويستسلم ويحتسب الأجر عند الله.

- عدم تمنى الموت لمرض أو مصيبة أو لظلم أو لتعذيب أو نحو ذلك، فعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: سمعت رسول اللهصلى الله عليه وسلم يقول: (**لا يتمنين أحدكم الموت، إما محسنا فلعله أن يزداد خيراً، وإما مسيئاً فلعله يستعتب**)" رواه البخارى ".

- إن مصيبة الموت من سنن الله الجارية ، ويجب على الإنسان أن يهيئ نفسه لوقوعها ، ويزود نفسه بزاد التقوى والصبر والثبات حتى لا يضيع أجره .

- أن يحسن المسلم الظن بالله عند الموت حتى لا يفتن، يقول رسول اللهصلى الله عليه وسلم: (**لا يموتن أحكم إلاّ وهو يحسن الظن بالله**) " رواه مسلم ".

- الصبر عند وقوع مصيبة الموت، صبر المؤمنين بقدر الله ، والمستبشرين بالنفحات والرحمات، ويدعو الله بقوله : "**اللهم آجرني في مصيبتي ، وأخلف لي خير منها**" (مسلم وأحمد).

- الإكثار من ذكر الموت وأن يهيئ الإنسان نفسه لما بعده بالإكثار من الأعمال الصالحة والقربات إلى الله، فعن أبي هريرة رضى الله عنه، أن النبيصلى الله عليه وسلم قال:(**اكثروا من ذكر هازم اللذات ، فما ذكره عبد قط وهو في ضيق إلاّ وسعه الله عليه، ولا ذكره وهو في سعة إلاّ ضيقها عليه**)" رواه أبن حيان والبزار".

- يجب الإكثار من الدعاء للوقاية من فتنة سكرات الموت، ومن فتنة القبر وأهواله وعذابه، ومن المأثور في هذا المقام : (**اللهم ارزقني قبل الموت توبة، وارزقني عند الموت شهادة، وارزقني بعد الموت رحمة ونعيماً**).

الأدعية المأثورة عند وقوع مصيبة الموت:

- عند إغماض الميت: "**اللهم اغفر لفلان .. وارفعه درجته في المهديين ، واخلفه في قعبه في الغابرين، واغفر لنا وله يارب العالمين ، وافسح له في قبره ، ونور له في قبره ..** " (مسلم وأحمد) .

- عند الصلاة على الميت:"**اللهم اغفر له وارحمه، وعافه واعف عنه، وأكرم نزله، ووسع مدخله، واغسله بالماء والثلج والبرد، ونقه من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس، وأبدله داراً خيرا من داره، وأهلاً خيراً من أهله، وزوجاً خيراً من زوجه، وأدخله الجنة، وأعذه من عذاب النار**" (مسلم والنسائي وغيرهم).

- بعد دفن الميت: "**بسم الله وفي سبيل الله** "، "**اللهم اجرها من الشيطان ومن عذاب القبر**"، **اللهم جاف الأرض عن جنبيها، وصعد روحها ولقها منك رضوانا** " (ابن عمر عن رسول اللهصلى الله عليه وسلم .

- عند زيادة القبور: "**السلام عليكم يا أهل القبور ، يغفر الله لي ولكم، أنتم لنا سلف ، ونحن لكم أثر**" (الترمذي).

□

الخلاصة

الحمد للّه الذي هداني وأعانني على إعداد هذا الكتاب، والذي يتناول المفاهيم والأسس والضوابط " **التربوية والدعوية للفتن وكيفية النجاة منها في ضوء القرآن والسنة والفقه**" والتي يجب أن يفهمها كل مسلم ويطبقها؛ لأن نزول إبلاء بالإنسان بالفتن من سنن اللّه الجارية في هذه الحياة الدنيا، ومن حِكَمِه سبحانه وتعالى في ذلك الامتحان والاختبار لبيان صدق العبودية له سبحانه وتعالى في السراء والضراء، فمن شكر في السراء فهذا خير له، ومن صبر في الضراء فهذا خير له، ولا يكون ذلك إلا للمؤمن الصادق.

ولقد خَلُصَ هذا الكتاب إلى مجموعة من المفاهيم من أهمها ما يلي :

- الابتلاء بالفتن من سنن اللّه الجارية إلى يوم القيامة ، وهو آية من آيات اللّه في خلقه، ولقد ابتلي الرسل والأنبياء والمؤمنون والناس جميعا.
- يكون الابتلاء بالفتن : بالحسنات والسيئات، وبالسراء والضراء، وبالخير والشر، وبالغنى والفقر، وباليسر والعسر ، وبالضيق والفرج، وذلك للاختبار والامتحان.
- من حكم اللّه عز وجل في الابتلاء بالفتن التمييز بين الناس في صدق العبودية وبيان حب اللّه لعباده الصابرين، وتكفير الذنوب والسيئات والخطايا، ورفع الدرجات وبلوغ المنزلة الرفيعة، والرجوع إلى اللّه بالتضرع والدعاء ، وتطهير القلوب، وإصلاح النفوس ..ليسير المؤمن على الطريق المستقيم ، ويلقى اللّه بقلب سليم.

- **من صور الابتلاءات بالفتن : همزات الشيطان ، النفس الأمارة بالسوء ، النساء ، المال ، الأولاد ، العجب والمظهرية والخيلاء ، الفقر والغنى ، الظلم ، الركون إلى الذين ظلموا ، سجون الظالمين ، .....المرض ، الموت .....ونحو ذلك من فتن الحياة الدنيا . وهذه الفتن لها سبل ووسائل مشروعة للنجاة منها .**

- **من أهم سبل ووسائل النجاة من هذه الفتن ما يلي :**

ـ المواظبة على ذكر الله .
ـ المواظبة على المأثور من الدعاء .
ـ المواظبة على الصلوات .
ـ الإستغفار والتوبة .
ـ مصاحبة الصالحين .
ـ عدم الركون إلى الذين ظلموا.
ـ الفرار إلى الله .
ـ اليقين بالله سبحانه وتعالى المنجي .
ـ كثرة الاستعاذة من الشيطان الرجيم .
ـ اليقين بأن لا حول ولا قوة إلا بالله العظيم .
ـ أى وسيلة من وسائل تزكية القلوب .

- **قد يكون الابتلاء بالفتن لبعض العصاة والمذنبين، لإيقاظهم من غفلتهم ليرجعوا إلى الله تائبين مستغفرين ويكون من نفحات ذلك أن يكفر الله عنهم ذنوبهم، بل ويبدل سيئاتهم حسنات، مصداقا لقوله تعالى: ﴿ إِلاَّ مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحاً فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ﴾ الفرقان آية: (70)]**

- يجب أن يوقن المؤمن المبتلى بفتن الحياة الدنيا أن ما وقع به من فتنة من قدر الله المكتوب عليه ولا راد لقضائه، وعليه أن يستقبل ذلك بالرضا والصبر والثبات، وأن يأخذ بالأسباب المشروعة للنجاة منها ، ولا يستسلم و لا يضجر ولا يسخب ولا ييأس ولا يتمادى في الفتنة .... حتى لا يرسب في الامتحان ويخسر الدنيا والآخرة، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ... **فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط**" (الترمذي).

- يجب على المؤمن المبتلى التحصن بالذكر والاستغفار والتوبة والدعاء الخالص، ولقد ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة أدعية تقال في حالات : الفتن والمصائب والكروب والنوازل وما في حكم ذلك، ويحسن بالمبتلى أن يدعو بها، وأصل ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم : "**الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل، فعليكم عباد الله بالدعاء**" (الترمذي).

- يجب على رجال الدعوة الإسلامية تجديد الإيمان، واليقين بأن طريق الدعوات هو طريق الجنة الذي اختاره الله لهم، وهو محفوف بكل أنواع الابتلاءات والفتن ، ومن موجباته الصبر والثبات على هذا الطريق، لأن ذلك أساس العبودية الصادقة الخالصة لله، والصبر نصف الإيمان وهو من صفات المتقين الذين يحبهم الله، والذين يوفيهم أجرهم بغير حساب، وصدق الله القائل:﴿ **إِنَمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾ [الزمر آية:(10)]، ومما ورد عن السلف:"لولا ابتلاءات الأيام، لم يُعرف صبر الدعاة الكرام وإنه فيمن كان قبلكم : كان إذا أصابه بلاء عدّه رخاء، وإذا أصابه رخاء عدّه بلاء".

- **يجب على الظالمين والطغاة الذين يفتنون الذين آمنوا ، أن يوقنوا بأن الله سبحانه وتعالى سوف يأخذهم بذنوبهم ويصب عليهم كل أنواع العذاب صبًا إن لم يتوبوا ويرجعوا إلى الله، كما فعل مع قوم نوح وقوم لوط وقوم عاد وقوم ثمود وما قوم فرعون منهم ببعيد، يقول الله سبحانه وتعالى في هؤلاء وأمثالهم : ﴿ فَكُلاً أَخَذْنَا بِذَنبِهِ﴾ [العنكبوت: 40] ويقول عز وجل في شأن الذين يفتنون الناس: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾ [البروج: 10] فعليهم سرعة الرجوع إلى الله سبحانه وتعالى بالتوبة والاستغفار، مصداقاً لقوله تبارك وتعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ﴾ [الأنعام: 42].**

والخلاصة إن الابتلاءات بفتن الحياة الدنيا من سنن الله عز وجل في خلقه لحكم منها الاختبار والامتحان والصقل والتزكية وتكفير الذنوب ..ونحو ذلك، ولقد ورد في القرآن الكريم وفي سنة الرسول صلى الله عليه وسلم السبل والأساليب المشروعة للنجاة منها بسلام غير مبدل ولا مغير حتى يلقى الله بقلب سليم.

ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم ،
وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم

□

قائمة المراجع المختارة على موضوع الابتلاء والتي اعتمد عليها المؤلف

أولا: كتب تفسير القرآن العظيم.

ما ورد في تفسير آيات البلاء والابتلاء والفتن والمحن والمصائب والصبر والثبات.

ثانيا: كتب الصحاح.

ما ورد من أحاديث نبوية شريفة تتعلق بالبلاء والابتلاء والفتن والمحن والمصائب والصبر والثبات.

ثالثا: كتب الفقه الإسلامي.

ما ورد في أبواب وفصول تتعلق بالبلاء والابتلاء والمحن والفتن والصبر والثبات وأدب الدنيا والدين.

رابعا: كتب في التربية الروحية.

- أبو حامد الغزالي ، " إحياء علوم الدين" ، دار المعرفة ، بيروت ، عدة طبعات.

- ابن الجوزي ، " تلبيس إبليس" ، تحقيق الدكتور السيد الجميلي، دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ،1405هـ/1985م.

- ابن قيم الجوزية ،" مدارج السالكين " ، تحقيق محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي ، بيروت ،1395 هـ ،1975 م.

- " حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح" ، تحقيق وتعليق عصام الدين الصبابطي ، دار الحديث ، القاهرة ، مصر.

- "تسلية أهل المصائب"، نفس المصدر السابق.

ـ " إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان" ،دار التراث العربي ، القاهرة ، مصر.

ـ " زاد الميعاد"، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية ، مصر.

ـ ابن أبي الدنيا ، " كتاب المرض والكفارات " ، الدار السلفية ، القاهرة ، مصر.

ـ " الفرج بعد الشدة"، نفس المصدر السابق.

ـ ابن تيمية ، " مفرج الكروب" ، مكتبة التراث ، القاهرة ، مصر.

ـ الحافظ بن كثير ، " البداية والنهاية في الفتن والملاحم " ، تحقيق إسماعيل بن محمد الأنصاري ، المكتبة القيمة ،القاهرة ، مصر.

ـ أحمد بن حنبل ، " كتاب الزهد " ، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع ، الإسكندرية ، مصر.

ـ عثمان بن حسن بن أحمد الشاكر الخويري ، " درة الناصحين في الوعظ والإرشاد" ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان .

ـ عبد الله بن علي الجعيثن ، "تحفة المريض" ، من مطبوعات مستشفى العربي ، القاهرة ، مصر ، 1423هـ .

ـ عثمان عبد السلام نوح ، " الابتلاء والمحن" ، دار الإيمان ، القاهرة ، مصر.

ـ أحمد البيانوني ، " الفتن " ، دار السلام ، القاهرة ، مصر.

ـ طارق محمد الطواري ، " البلايا والمصائب وفضل الصبر" ، دار النفائس ، القاهرة ، مصر.

ـ محمد إمام منصور ، " جذور البلاء" ، مكتبة الصحابة ، طنطا ، مصر.

ـ خالد رمضان حسن ، " عظم الجزاء في الصبر والبلاء" ، مكتبة التربية ، القاهرة ، مصر.

ـ جمال ماضي ، " فقه السالكين " ، المدائن للنشر والتوزيع ، الإسكندرية ، مصر ، 1996م .

- سعيد حوى ، " تربيتنا الروحية " ، دار السلام ، القاهرة ، مصر .

- الإمام حسن البنا ، " مجموعة الرسائل " ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، عدة طبعات.

- الأستاذ مصطفى مشهور ، " سلسلة فقه الدعوة " ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، القاهرة ، مصر .

- محمد عبد الله الخطيب ، " مفاهيم تربوية" ، عدة أجزاء ، دار المنار الحديثة، شبرا ، القاهرة ، مصر.

- لاشين أبو شنب ، " اليقين" ، دار البشير ، طنطا ، القاهرة ، مصر.

- جمعة أمين عبد العزيز ، " الإخلاص" ، دار الدعوة ، الإسكندرية ، مصر.

- د.حسين حسين شحاتة ، " ابتلاءات ومسئوليات زوجة معتقل في سبيل الله " ، دار الكلمة للنشر والتوزيع ، مصر ، المنصورة ، 1418 هـ ، 1997م .

- "محاسبة النفس" ، المؤلف ، 2003م.

- " مسئوليتنا نحو أولاد المعتقلين في سبيل الله"، نفس المصدر السابق.

- " المأثور من الذكر والدعاء"، مكتبة التقوى ، القاهرة، مصر، الطبعة الثالثة، 2007 م.

من مؤلفات الدكتور حسين شحاتة

في التربية الروحية

❋ المأثور من الذكر والدعاء.

❋ محاسبة النفس.

❋ الترويح عن النفس.

❋ ابتلاءات ومسئوليات زوجة مجاهد في سبيل الله.

❋ مسئولياتنا نحو أبناء المجاهدين في سبيل الله.

❋ القلوب بين قسوة الذنوب ورحمة الاستغفار.

❋ خواطر إيمانية حول العقيقة.

❋ الرجل والبيت بين الواجب والواقع.

❋ طريق التفوق العلمي من منظور إسلامي.

❋ وصايا إلى طلاب العلم.

❋ وصايا إلى البيت المسلم.

❋ آداب الخطبة في الإسلام.

❋ آداب الزفاف في الإسلام.

* وصايا إلى العروسين.

* تيسير الزواج: ضرورة شرعية.

* الصلح والتحكيم الودي في ضوء الشريعة الإسلامية.

* ما ينفع المسلم بعد موته.

* إياكم ومال اليتيم : مصلحه في الجنة وآكِله في الجحيم.

* نفحات الابتلاءات.

* سبل النجاة من الفتن .

التعريف بالمؤلف
الدكتور حسين حسين شحاتة

* أستاذ المحاسبة بكلية التجارة جامعة الأزهر. ورئيس قسم المحاسبة الأسبق.

سلطان يدرس علوم الفكر المحاسبي والاقتصادي الإسلامي بالجامعات.

سلطان محاسب قانوني وخبير استشاري في المحاسبة والمراجعة والضرائب.

سلطان مستشار مالي وشرعي للمؤسسات المالية والإسلامية.

سلطان مستشار لمؤسسات وصناديق الزكاة والتكافل الاجتماعي.

سلطان مستشار لهيئة المحاسبة والمراجعة الإسلامية بالبحرين.

سلطان عضو الهيئة الشرعية العالمية للزكاة بالكويت.

سلطان عضو جمعية الاقتصاد الإسلامي بمصر.

سلطان شارك في العديد من المؤتمرات والندوات العالمية في مجال المحاسبة، والفكر الاقتصادي الإسلامي، والزكاة، والمصارف الإسلامية، وشركات الاستثمار الإسلامي.

سلطان له العديد من المؤلفات في مجال الفكر المحاسبي الإسلامي، والفكر الاقتصادي الإسلامي، والفكر الإسلامي والتربية الروحية والأسرة .

سلطان ترجم مجموعة من كتبه إلى اللغة الإنجليزية والفرنسية والإندونيسية والماليزية.

□

التعريف بموقع

" دار المشورة للمعاملات الاقتصادية والمالية الإسلامية"

http://www.darelmashora.com www.DR-Hussienshehata.com

هذا الموقع مختص بصفة أساسية في قضايا الاقتصاد الإسلامي بين الفكر والتطبيق المعاصر، وكذلك بيان الضوابط الشرعية للمعاملات المالية والاقتصادية المعاصرة، ويحتوي على عدة أقسام من بينها:

- قسم الاقتصاد الإسلامي: مفاهيمه وخصائصه وأسسه وتطبيقاته والفرق بينه وبين الاقتصاد الوضعي.
- قسم اقتصاد البيت المسلم: كيف يُدار اقتصاد البيت وفقا لأحكام ومبادئ الشرعية الإسلامية.
- قسم زكاة المال: كيف يحسب المسلم زكاة ماله وكيف ينفقها طبقا لمصارفها الشرعية.
- قسم الربا والفوائد البنكية: مفهومه وأنواعه وأشكاله المعاصرة وبديله الإسلامي والحكم الشرعي في فوائد البنوك.
- قسم المصارف الإسلامية: مفهومها وضوابطها الشرعية والفرق بينها وبين البنوك التقليدية.
- قسم نظم التأمين المعاصرة والتأمين الإسلامي: الحكم الشرعي في التأمين التجاري وعلى الحياة والبديل الإسلامي.
- قسم البورصة: أحكام التعامل في سوق الأوراق المالية: شراءً وبيعًا ومضاربة وسمسرة.

- قسم فقه رجال الأعمال: الضوابط الشرعية لمعاملات رجال الأعمال المعاصرة.
- قسم البيوع: بيان البيوع المشروعة، والبيوع المنهي عنها شرعا في ضوء التطبيق المعاصر.
- قسم حكم العمل في مجالات تثار حولها شبهات: مثل العمل في البنوك وشركات التأمين والبورصة والسياحة.
- قسم تساؤلات اقتصادية معاصرة: ويتضمن أهم التساؤلات الاقتصادية والمالية المعاصرة والإجابة عليها.
- قسم مكتبة الاقتصاد الإسلامي: ويتضمن أهم الكتب والبحوث والدراسات والرسائل والمقالات في الاقتصاد الإسلامي.

كما يستقبل الموقع تساؤلات اقتصادية ومالية معاصرة ويتم الإجابة عليها من قِبل الفقهاء والعلماء المتخصصين في فقه المعاملات بصفة عامة وفقه الاقتصاد الإسلامي بصفة خاصة.

المشرف على الموقع

دكتور/حسين حسين شحاتة

الأستاذ بجامعة الأزهر

ولمزيد من البيانات والمعلومات والإيضاحات برجاء الاتصال بنا على النحو التالي:

بريد إلكتروني:

Darelmashora @gmail.com

فهرست المحتويات

Contents

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات